جَمَالِيَّاتُ التَّحِيَّةِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ في ضوءِ جُهُودِ المُفَسِّرين

د. وائل عبد الأمير خليل الحربي

كلية الآداب – جامعة بابل

ملخص البحث: يرمي هذا البحث إلى دراسة التحية الإسلامية كما وردت في النص القرآني متمثلة في عبارة:(السلام عليكم) وتشكلاتها ومظاهرها المختلفة الأخرى، دراسة لغوية تفيد من جهود المفسرين في رسم صورة متكاملة عن الألفاظ المعبر بها عن التحية والمستعملة لهذه الغاية، وما أدته من معان في ضوء ما قدمه المفسرون من قراءات لها في أثناء تفسير النص القرآني بالاستعانة بالسياقات التي وردت التحية فيها؛ اللفظية منها أو غير اللفظية، تمهيدا للوصول إلى غاية أخرى يسعى البحث إلى تحقيقها، وهي الوقوف على كل مَعْلم جمالي وأسلوبي يتعلق بالتحية في القرآن، لتكون لدينا دراسة تكشف عن معاني السلام وجمالياته- بصفته تحية الإسلام- في القرآن الكريم.

* * *

توطئة في التحية الإسلامية: لما كانت التحية في القرآن الكريم تعتمد على استعمال عبارة:(السلام عليكم)، فلا بد لنا من الوقوف على معاني السلام والتحية في اللغة أولا. والسلام في اللغة من الفعل (سلم)، وتبين المعجمات المعاني التي تستعمل فيها هذه المادة، فقد بين الخليل المعاني التي يدل عليه هذا الأصل، وبدأ بالمعاني المادية أو الحسية، وهي: السلم بمعنى دلو مستطيل له عروة، وجمعه سِلام، وبمعنى: لدغ الحية؛ ومنه السليم بمعنى الملدوغ، ومنها السلام بمعنى الحِجارة؛ ولعل منه الاسْتِلام للحَجَر: تَناوُلُه باليَد، وبالقُبْلة، ومَسْحُهُ بالكَفّ، والسلم بمعنى ضَرْب من دِقيق الشّجر، والسُّلَّم، بمعنى: السَّبَبُ والمِرْقاةُ. كما كشف الخليل عن الدلالات المعنوية وهي: انه يأتي بمعنى السلامة، وجعل منه تحية الإسلام: السلام عليكم، أي السلامة عليكم، وقيل إنه اسم من أسماء الله فمعنى السلام عليكم: الله فوقكم. ومنه الإسلام بمعنى الاستسلامُ لأمر اللهِ تَعالَى، وهو الانقيادُ لطاعتِهِ، والقَبُولُ لأَمره. ومنه أيضا السِّلْمُ: ضِدُّ الحَرْب[i].

وحدد أبو بكر الانباري أربعة معان للسلام، هي: السلام بمعنى التسليم أي التحية المعروفة، والسلام اسم من أسماء الله تعالى، ويكون جمع سلامة، وبمعنى الحجر، وبمعنى الشجر العظام[ii].

وجعل ابن فارس معاني هذه الكلمة تعود إلى أصل واحد هو الصحة والعافية وما شذ عنه قليل، قال:((السِّينُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ مُعْظَمُ بَابِهِ مِنَ الصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ ؛ وَيَكُونُ فِيهِ مَا يَشِذُّ، وَالشَّاذُّ عَنْهُ قَلِيلٌ، فَالسَّلَامَةُ: أَنْ يَسْلَمَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْعَاهَةِ وَالْأَذَى. قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ هُوَ السَّلَامُ ؛ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ وَالْفَنَاءِ ،...، وَمِنَ الْبَابِ أَيْضًا الْإِسْلَامُ، وَهُوَ الِانْقِيَادُ ؛ لِأَنَّهُ يَسْلَمُ مِنَ الْإِبَاءِ وَالِامْتِنَاعِ. وَالسِّلَامُ: الْمُسَالَمَةُ ،...، وَمِنْ بَابِ الْإِصْحَابِ وَالِانْقِيَادِ: السَّلَمُ الَّذِي يُسَمَّى السَّلَفَ، كَأَنَّهُ مَالٌ أَسْلَمَ وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ إِعْطَائِهِ. وَمُمْكِنٌ أَنْ تَكُونَ الْحِجَارَةُ سُمِّيَتْ سِلَامًا لِأَنَّهَا أَبْعَدُ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفَنَاءِ وَالذَّهَابِ؛ لِشِدَّتِهَا وَصَلَابَتِهَا. فَأَمَّا السَّلِيمُ وَهُوَ اللَّدِيغُ فَفِي تَسْمِيَتِهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أُسْلِمَ لِمَا بِهِ. وَالْقَوْلُ الْآخَرُ أَنَّهُمْ تَفَاءَلُوا بِالسَّلَامَةِ. وَقَدْ يُسَمُّونَ الشَّيْءَ بِأَسْمَاءٍ فِي التَّفَاؤُلِ وَالتَّطَيُّرِ. وَالسُّلَّمُ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مِنَ السَّلَامَةِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ النَّازِلَ عَلَيْهِ يُرْجَى لَهُ السَّلَامَةُ. وَالسَّلَامَةُ: شَجَرٌ، وَجَمْعُهَا سَلَامٌ. وَالَّذِي شَذَّ عَنِ الْبَابِ السَّلْمُ: الدَّلْوُ الَّتِي لَهَا عُرْوَةٌ وَاحِدَةٌ. وَالسَّلَمُ: شَجَرٌ، وَاحِدَتُهُ سَلَمَةٌ. وَالسَّلَامَانُ: شَجَرٌ. وَمِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ السَّلْمُ وَهُوَ الصُّلْحُ، وَقَدْ يُؤَنَّثُ وَيُذَكَّرُ))[iii]. ونقل الزجاج عن المبرد انه جعل معاني هذه المادة أربعة أشياء؛ قال:((سمعت أَبَا العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ يَذْكُرُ أَنَّ السَّلامَ فِي اللُّغَةِ أَربعة أَشياء: فَمِنْهَا سَلَّمْتُ سَلاما مَصْدَرُ سَلَّمْتُ، وَمِنْهَا السَّلامُ جَمْعُ سَلامة، وَمِنْهَا السَّلامُ اسْمٌ مِنْ أَسماء اللَّه تَعَالَى، وَمِنْهَا السلامُ شَجَرٌ))[iv]. وقد توقف ابن القيم على معنى السلام في خطاب المستعملين له على أنه تحيتهم، قال:((فيه قولان مشهوران: أحدهما: أن المعنى اسم السلام عليكم والسلام هنا هو الله عز وجل ومعنى الكلام نزلت بركة اسمه عليكم وحلت عليكم ونحو هذا،...،القول الثاني: أن السلام مصدر بمعنى السلامة وهم المطلوب المدعو به عند التحية ،...،وفصل الخطاب في هذه المسألة: أن يقال الحق في مجموع القولين،...،فالمقام لما كان مقام طلب السلامة التي هي أهم ما عند الرجل أتى في لفظها بصيغة اسم من أسماء الله وهو السلام الذي يطلب منه السلامة فتضمن لفظ السلام معنيين أحدهما: ذكر الله،...،والثاني: طلب السلامة وهو مقصود المسلم فقد تضمن سلام عليكم اسما من أسماء الله وطلب السلامة منه فتأمل هذه الفائدة))[v].

ويبدو أنَّ السلام والتحية عند اللغويين مترادفان، كما يظهر من تفسير معنى التحية، قال الزجاج:((وقيل في التفسير: التحية هنا، السلام، وهي تفعله - من حييْت))[vi]. وذكر أبو بكر الانباري: في تفسير التحيات في قولهم:(التحياتُ للهِ والصلواتُ والطيباتُ) ثلاثة أقوال، الأول: بمعنى السلام، كما في قوله تعالى: ﴿وإذا حُيِّيتم بتحيةٍ فحيُّوا﴾ معناه: وإذا سُلِّم عليكم. والثاني أنها بمعنى المَلِك، وذلك أن الملك كان يُحَيَّا، فيقال له: انْعَمْ صباحاً، أَبَيْتَ اللعنَ. والثالث أنها بمعنى: البقاء لله[vii]. وقال الراغب الأصفهاني:((التحية: من قولهم حيَّا الله فلانًا، أي جعل له حياة، وذلك إخبار، ثم يُجعل دعاء، ثم يقال: وحيَّا فلان فلانًا إذا قال له ذلك، وحكم به، كما يقال: أضللت فلانًا وأرشدته إذا حكمت له بذلك، وأصل التحية من الحياة، ثم يقال لكل دعاء تحية، لكون جميعه غير خارج عن كونه حياة، أو سبب حياة))[viii]. وقال ابن عطية:((و «التحية» مأخوذة من تمني الحياة للإنسان والدعاء بها، يقال حياه يحييه))[ix]. وقال ابن منظور في تأصيل معنى التحية:((والتَّحِيَّة: السَّلَامُ، ... والتَّحِيَّة: البقاءُ. والتَّحِيَّة: المُلْك ؛...، والتَّحِيَّة: تَفْعِلَةٌ مِنَ الْحَيَاةِ،...، وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ: إِنَّمَا قِيلَ التَّحِيَّات لِلَّهِ لَا عَلَى الجَمْع لأَنه كَانَ فِي الأَرض مُلُوكٌ يُحَيَّوْنَ بتَحِيّات مُخْتَلِفَة، يقال لبعضهم: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، وَلِبَعْضِهِمْ: اسْلَمْ وانْعَمْ وعِشْ أَلْفَ سَنَةٍ، وَلِبَعْضِهِمْ: انْعِمْ صَباحاً، فَقِيلَ لَنَا: قُولوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ أَي الأَلفاظُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمُلْكِ وَالْبَقَاءِ وَيُكَنَّى بِهَا عَنِ الْمُلْكِ فَهِيَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))[x]. وجاء فيه:((وَقَالَ أَبو الْهَيْثَم: السَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَمَعْنَاهُمَا السَّلَامَةُ مِنْ جَمِيعِ الْآفَاتِ))[xi]. وفي التاج:((والتَّحِيَّةُ: السَّلامُ؛ ... وقالَ أَبو الهَيْثم: التَّحِيَّةُ فِي كَلامِ العَرَبِ مَا يُحَيِّي بِهِ بعضُهم بَعْضاً إِذا تَلاقَوْا، قالَ: وتَحِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي جَعَلَها فِي الدُّنْيا لمُؤْمِنِي عِبادِه إِذا تَلاقَوْا ودَعا بعضُهم لبعضٍ فأَجْمع الدّعاء أَن يَقُولُوا: السَّلامُ عَلَيْكم ورحْمةُ اللَّهِ وبركَاتُه. قالَ اللَّهُ، عزَّ وجلَّ: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يوْمَ يَلْقَوْنَه سَلامٌ ﴾[الأحزاب ٤٣]))[xii]. وقال الطاهر بن عاشور:((وَالتَّحِيَّةُ: الْكَلَامُ الَّذِي يُخَاطَبُ بِهِ عِنْدَ ابْتِدَاءِ الْمُلَاقَاةِ إِعْرَابًا عَنِ السُّرُورِ بِاللِّقَاءِ مِنْ دُعَاءٍ وَنَحْوِهِ. وَهَذَا الِاسْمُ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرُ حَيَّاهُ، إِذَا قَالَ لَهُ: أَحْيَاكَ اللَّهُ، أَيْ أَطَالَ حَيَاتَكَ. فَسَمَّى بِهِ الْكَلَامَ الْمُعْرِبَ عَنِ ابْتِغَاءِ الْخَيْرِ لِلْمُلَاقَى أَوِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ غَلَبَ أَنْ يَقُولُوا: أَحْيَاكَ اللَّهُ عِنْدَ ابْتِدَاءِ الْمُلَاقَاةِ فَأَطْلَقَ اسْمَهَا عَلَى كُلِّ دُعَاءٍ وَثَنَاءٍ يُقَالُ عِنْدَ الْمُلَاقَاةِ وَتَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ أَوِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، دُعَاءٌ بِالسَّلَامَةِ وَالْأَمْنِ، أَيْ مِنَ الْمَكْرُوهِ لِأَنَّ السَّلَامَةَ أَحْسَنُ مَا يُبْتَغَى فِي الْحَيَاةِ))[xiii]. وهذا ما أكده الشيخ محمد رشيد رضا، إذ

قال:((التَّحِيَّةُ: مَصْدَرُ حَيَّاهُ إِذَا قَالَ لَهُ حَيَّاكَ اللهُ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ صَارَتِ التَّحِيَّةُ اسْمًا لِكُلِّ مَا يَقُولُهُ الْمَرْءُ لِمَنْ يُلَاقِيهِ أَوْ يُقْبِلُ هُوَ عَلَيْهِ مِنْ نَحْوِ دُعَاءٍ أَوْ ثَنَاءٍ كَقَوْلِهِمْ: أَنْعِمْ صَبَاحًا وَأَنْعِمْ مَسَاءً، وَقَالُوا: عِمْ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَجُعِلَتْ تَحِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ السَّلَامَ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّ دِينَهُمْ دِينُ السَّلَامِ وَالْأَمَانِ، وَأَنَّهُمْ أَهْلُ السِّلْمِ وَمُحِبُّو السَّلَامَةِ، وَمِنَ التَّحِيَّاتِ الشَّائِعَةِ فِي بِلَادِنَا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ: أَسْعَدَ اللهُ صَبَاحَكُمْ، أَسْعَدَ اللهُ مَسَاءَكُمْ – وَهَذَا بِمَعْنَى قَوْلِ الْعَرَبِ الْقُدَمَاءِ: أَنْعِمْ صَبَاحًا وَمَسَاءً - وَنَهَارُكَ سَعِيدٌ، وَلَيْلَتُكَ سَعِيدَةٌ، وَهَذَا مُتَرْجَمٌ عَنِ الْإِفْرِنْجِيَّةِ))[xiv]. وقد خصص ابن سيده بابا للتسليم عالج فيه بعض التحيات المستعملة عند العرب وتفسيرها[xv]. وقد نقل أبو حيان عن المبرد انه فرق بين التحية والسلام قال :((وَفَرَّقَ الْمُبَرِّدُ بَيْنَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ فَقَالَ: التَّحِيَّةُ يَكُونُ ذَلِكَ دُعَاءً، وَالسَّلَامُ مَخْصُوصٌ، وَمِنْهُ:﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً ﴾[الفرقان٧٥]))[xvi]وحدد الدكتور محمد بن عبد الله الشباني، في مقالٍ له دَرَسَ فيه مفهوم السلام الذي هو ضد الحرب في القرآن الكريم ، دلالةَ مشتقاتِ السلام بأربعة أشكال في الاستعمال القرآني، الأول: في مجال الحياة الأسرية: الذي يتعلق بحماية الطفولة وتحقيق الأمان عند انفصام الروابط التي تجمع بيْن الأب والأم في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُم إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة ٢٣٣]. والثاني: في مجال الحرب والسلم: وذلك عندما تحدث القرآن عن علاقة المجتمع المسلم مع بقية الجماعات الأخرى التي تدين بغير دين الإسلام، وأوضح الإطار الذي يحدد مظاهر علاقات السلم ونوعيته، والظروف التي يمكن فيها قبول المهادنة والصلح مع العدو. والثالث: ورد بمعنى الخضوع والاستسلام لله، الذي هو المفهوم الحقيقي لدين الإسلام، فقد ورد لفظ (السلام) ومشتقاته للدلالة على الإسلام، الذي يعني كمال الخضوع والذلة والاستسلام لله بما شرعه وأمر به. والرابع: ورد لفظ (السلام) في القرآن بما يفيد ضرورة استخدامه تحية يتخذها الأفراد، بقصد بثِّ الأمان النفسي والمادي في المجتمع المسلم[xvii]. في حين ذكر بعض الباحثين ان السلام جاء في القرآن على ستة معان، وهي: السلام بمعنى اسم من أسماء الله تعالى، وبمعنى التحية المعروفة، وبمعنى الثناء الجميل، وبمعنى السلامة من كل شر، وبمعنى الخير، ويزاد عليها دار السلام وهي الجنة[xviii].

كيفية التحية كما حددها الإسلام: بيّن العلماء أن للتحية مراتب؛ فإذا قَال المُسْلِّم: السلام عليك، كان الردّ في جوابه بالرَّحْمَة، وإذا ذكر السلام والرَّحْمة في الابْتِدَاءِ، زِيدَ في جَوابِه البَرَكَة وإذا ذكر الثلاثة في الابتداء، أعادها في الجَوَاب[xix]. كما نص قوله تعالى: ﴿وَإِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها، أَوْ رُدُّوها، إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾[النساء ٨٦]، فقد أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ نُجِيبَ مَنْ حَيَّانَا بِأَحْسَنَ مِنْ تَحِيَّتِهِ أَوْ بِمِثْلِهَا أَوْ عَيْنِهَا[xx]، فَمَنْ قَالَ لَكَ: أَسْعَدَ اللهُ صَبَاحَكُمْ وَمَسَاءَكُمْ، فَقُلْتَ لَهُ: أَسْعَدَ اللهُ جَمِيعَ أَوْقَاتِكُمْ كَانَتْ تَحِيَّتُكَ أَحْسَنَ مِنْ تَحِيَّتِهِ، وَمَنْ قَالَ لَكَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِصَوْتٍ خَافِتٍ يُشْعِرُ بِقِلَّةِ الْعِنَايَةِ فَقُلْتَ لَهُ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ بِصَوْتٍ أَرْفَعَ وَإِقْبَالٍ يُشْعِرُ بِالْعِنَايَةِ وَزِيَادَةِ الْإِقْبَالِ وَالتَّكْرِيمِ، كُنْتَ قَدْ حَيَّيْتَهُ بِتَحِيَّةٍ أَحْسَنَ مِنْ تَحِيَّتِهِ فِي صِفَتِهَا، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَهَا فِي لَفْظِهَا، وَالنَّاسُ يُفَرِّقُونَ فِي الْقِيَامِ لِلزَّائِرِينَ بَيْنَ مَنْ يَقُومُ بِحَرَكَةٍ خَفِيفَةٍ وَهِمَّةٍ تُشْعِرُ بِزِيَادَةِ الْعِنَايَةِ وَمَنْ يَقُومُ مُتَثَاقِلًا، وقد عُلِمَ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ الْجَوَابَ عَنِ التَّحِيَّةِ لَهُ مَرْتَبَتَانِ: أَدْنَاهُمَا رَدُّهَا بِعِنَايَةٍ، وَأَعْلَاهُمَا الْجَوَابُ عَنْهَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا[xxi].وقد جاء الإسلام بهذه التحية الخاصة، التي تُميّز المجتمع المسلم وتجعل كلَّ سمةٍ فيه- حتى السمات اليومية المعتادة- متفردةً متميزةً لا تندغم ولا تضيع في سمات المجتمعات الأخرى ومعالمها، إذ يحرص المنهج الإسلامي على أن يطبعَ المجتمع المسلم بسمات متميزة بحيث تكون له ملامحه الخاصة، وتقاليده الخاصة- كما أنَّ له شرائعه الخاصة ونظامه الخاص- كما أن الجماعة المسلمة تَميّزتْ بقبلتها، وعقيدتها[xxii].

علة اختيار لفظ السلام في التحية الإسلامية: يبدو من كلام المفسرين، أن الإسلام قد أمات التحية التي كانت مستعملةً في الجاهلية؛ وهي قولهم: (حياك الله) بين العامة وقولهم: (أنْعِم صباحا) في تحية الملوك، إذ استعمل تحية جديدة هي: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، قال الفخر الرازي(ت ٦٠٦ ه) عن تحية العرب(حياك الله):((اعْلَمْ أَنَّ عَادَةَ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ إِذَا لَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالُوا: حَيَّاكَ اللَّهُ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْحَيَاةِ كَأَنَّهُ يَدْعُو لَهُ بِالْحَيَاةِ، فَكَانَتِ التَّحِيَّةُ عِنْدَهُمْ عِبَارَةً عَنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ حَيَّاكَ اللَّهُ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أُبْدِلَ ذَلِكَ بِالسَّلَامِ، فَجَعَلُوا التَّحِيَّةَ اسْمًا لِلسَّلَامِ))[xxiii]. وقد أيد الطاهر بن عاشور هذه الفكرة، قال:((وَكَانَ هَذَا اللَّفْظُ تَحِيَّةَ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ تَحِيَّةَ الْعَامَّةِ ،...، وَكَانَتْ تَحِيَّةُ الْمُلُوكِ «عِمْ صَبَاحًا»، فَجَعَلَ الْإِسْلَامُ التَّحِيَّةَ كَلِمَةَ «السَّلَامُ عَلَيْكُم»،...،وسماها تَحِيَّةَ الْإِسْلَامِ))[xxiv]. وقال في موضع آخر:((وَالسَّلَامُ: الْأَمَانُ، كَلِمَةٌ قَالَتْهَا الْعَرَبُ عِنْدَ لِقَاءِ الْمَرْءِ بِغَيْرِهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ مُسَالِمٌ لَا مُحَارِبٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ دِمَاءٌ وَتِرَاتٌ وَكَانُوا يَثْأَرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَلَوْ بِغَيْرِ الْمُعْتَدِي مِنْ قَبِيلَتِهِ، فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا لَقِيَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَبِيلَتِهِ إِحَنٌ وَحَفَائِظُ فَيُؤْمِنُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بِقَوْلِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَوْ سَلَامٌ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. وَقَدْ حَكَاهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- ثُمَّ شَاعَ هَذَا اللَّفْظُ فَصَارَ مُسْتَعْمَلًا فِي التَّكْرِمَةِ))[xxv]. وقد ساعد على ذلك مجيء هذه التحية الجديدة في القرآن الكريم كما في قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس ١٠]. فقد ((ذَكَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ سَلَامٌ، أَيْ يُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِذَلِكَ، وَيُسَلِّمُونَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَتُسَلِّمُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ، وَقَدْ بَيَّنَ تَعَالَى هَذَا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ، كَقَوْلِهِ:﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ الْآيَةَ [الاحزاب٤٤] ، وَقَوْلِهِ:﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾الْآيَةَ[الرعد ٢٣-٢٤]، وَقَوْلِهِ: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا))[xxvi]. وفي الحديث الشريف الذي دفع المسلمين إلى استعمالها دون غيرها، وذلك لما لها من قيمة دينية؛ فقد جاء عن الرسول ان الله سبحانه وتعالى لَمَّا خَلَقَ (ادم)عليه السلام قَالَ له:((اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ))[xxvii]. كما وضع الإسلام أحكام السلام بين المسلمين فقد جاء عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ انه قَالَ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ، وَالمَارُّ عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ»[xxviii]. كما كان من سنة الرسول الجهر والإفشاء والمصافحة، وأجاز الإسلام للرجل السلام على زوجته دون الأجنبية، والابتداء بالسلام سنة مؤكدة، ورده فريضة[xxix].وفي تعليل اختيار الإسلام لفظ (السلام) دون غيره من الألفاظ والتحيات، نجد أن المفسرين قد ذهبوا مذاهب اجتماعية وعقائدية تحاول أن تربط بين الجانب الديني الذي فضّل هذا اللفظ على غيره من جهة، وتربطه بالجانب الاجتماعي الذي يؤكد على الأمن والسلامة بين المتلاقيين من جهة أخرى؛ فقد ذهب الراغب الأصفهاني إلى أنَّ سبب اختيار لفظ السلام للتحية يعود إلى أنَّه بمعنى السِّلْم فكأنَّ الرجل حين يُحَيي الآخر بهذه التحية فكأنه يقول له إني بذلت لك الأمن والسلام ويطلب منه مثل ذلك، قال: ((إنْ قيل: على أي وجه جعل قولهم: السلام تحية الملتقين؟ قيل: السلام والسِّلم واحد، بدلالة قوله: ﴿فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سِلْمٌ﴾[هود٦٩]، ولما كان الملتقيان من الأجانب قد حذر أحدهما الآخر استعملوا هذه اللفظة تنبيهًا من المخاطب، أي بذلت لك ذلك وطلبته منك. ونبّه المجيب إذا قال: وعليك السلام. على نحو ذلك، ثم صار ذلك مستعملًا في الأجانب والأقارب والأعادي والأحباب، تنبيهًا أني أسأل الله ذلك لك، وأكثر المفسرين حملوا الآية على التحية المجردة))[xxx]. وقد ربط الفخر الرازي سبب اختيار الإسلام هذه التحية بما تفيده من دلالة تبعث على الأمان والطمأنينة، قال:((وَإِذَا وَصَلَ إِنْسَانٌ إِلَى إِنْسَانٍ كَانَ أَهَمُّ الْمُهِمَّاتِ أَنْ يُعَرِّفَهُ أَنَّهُ مِنْهُ فِي السَّلَامَةِ وَالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، فَلِهَذَا السَّبَبِ وَقَعَ الِاصْطِلَاحُ عَلَى أَنْ يَقَعَ ابْتِدَاءُ الْكَلَامِ بِذِكْرِ السَّلَامِ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»))[xxxi]. ولم يكتف الفخر الرازي بذلك واتجه إلى الموازنة بين التحية

الإسلامية والتحية التي كانت مستعملة من قبلُ، مبيناً ما في التحية الإسلامية من دلالات هامشية ناتجة من المفاضلة بين المعنيين اللغويين لـ(السلام) من جانب و(حياك)من جانب اخر، من خلال ربط التحية الإسلامية بامتداداتها الدينية والاجتماعية؛ قال:((وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ لِغَيْرِهِ: (السَّلَامُ عَلَيْكَ) أَتَمُّ وَأَكْمَلُ مِنْ قَوْلِهِ: حَيَّاكَ اللَّهُ، وَبَيَانُهُ مِنْ وُجُوهٍ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْحَيَّ إِذَا كَانَ سَلِيمًا كَانَ حَيًّا لَا مَحَالَةَ، وَلَيْسَ إِذَا كَانَ حَيًّا كَانَ سَلِيمًا، فَقَدْ تَكُونُ حَيَاتُهُ مَقْرُونَةً بِالْآفَاتِ وَالْبَلِيَّاتِ، فَثَبَتَ أَنَّ قَوْلَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ مِنْ قَوْلِهِ: حَيَّاكَ اللَّهُ. الثَّانِي: أَنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالِابْتِدَاءُ بِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ يُرِيدُ إِبْقَاءَ السَّلَامَةِ عَلَى عِبَادِهِ أَكْمَلُ مِنْ قَوْلِهِ: حَيَّاكَ اللَّهُ. الثَّالِثُ: أَنَّ قَوْلَ الْإِنْسَانِ لِغَيْرِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ فِيهِ بِشَارَةٌ بِالسَّلَامَةِ، وَقَوْلَهُ: حَيَّاكَ اللَّهُ لَا يُفِيدُ ذَلِكَ، فَكَانَ هَذَا أَكْمَلَ. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضِيلَةِ السَّلَامِ الْقُرْآنُ وَالْأَحَادِيثُ وَالْمَعْقُولُ))[xxxii]. وذهب بعض العلماء إلى ان سبب اختيار لفظ السلام تحيةً في الإسلام هو ارتباط معنى السلام بالله تعالى لأنه من أسمائه سبحانه. جاء في اللسان:((والتَّسْلِيمُ: مُشْتَقٌّ مِنَ السَّلام اسْمِ اللَّه تَعَالَى لِسَلَامَتِهِ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْص، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَن اللَّه مُطَّلِعٌ عَلَيْكُمْ فَلَا تَغْفُلوا، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ اسْمُ السَّلامِ عليكَ، إِذ كَانَ اسْمُ اللَّه تَعَالَى يُذْكَرُ عَلَى الأَعمال تَوَقُّعاً لِاجْتِمَاعِ مَعَانِي الْخَيْرَاتِ فِيهِ، وَانْتِفَاءِ عَوارض الْفَسَادِ عَنْهُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ سَلِمْتَ مِنِّي فَاجْعَلْنِي أَسْلَمُ مِنْكَ مِنَ السَّلامة بِمَعْنَى السَّلام))[xxxiii]. ولقي هذا الوجيه من تبناه من العلماء كما نجد عند ابن قيّم الجوزية(ت٧٥١ هـ)، الذي راح يربط إطلاق اسم السلام على الله تعالى لأنه سلم من العيوب والنقص المادي والمعنوي، قال:((إطلاق السلام على الله تعالى اسماً من أسمائه هو أولى من هذا كله وأحق بهذا الاسم من كل مسمى به لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص من كل وجه، فهو السلام الحق بكل اعتبار والمخلوق سلام بالإضافة فهو سبحانه سلام في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم وسلام في صفاته من كل عيب ونقص وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار فعلم أن استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يطلق عليه وهذا هو حقيقة التنزيه الذي نزه به نفسه ونزّهه به رسوله فهو السلام من الصاحبة والولد والسلام من النظير والكفء والسميّ والمماثل والسلام من الشريك، ولذلك إذا نظرت إلى أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاما مما يضادّ كمالها))[xxxiv]. ويبدو أنّ التعليل الذي توصّل إليه الفخر الرازي وجد قبولا عند بعض المفسرين، ومنهم أبو السعود، إذ يقول:((أصلُ التحية الدعاءُ بالحياة وطولِها ثم استعملت في كل دعاءٍ وكانت العربُ إذا لقِيَ بعضُهم بعضاً يقول حياك الله ثم استعملها الشرعُ في السلام وهي تحيةُ الإسلام، قال تعالى:﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سلام﴾[يونس ١٠]، وقال:﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سلام﴾[الاحزاب٤٤]، وقال:﴿فَسَلِّمُواْ على أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مّنْ عِندِ الله﴾[النور ٦١]، قالوا في السلام مزيةٌ على التحية لما أنه دعاءٌ بالسلامة من الآفات الدينيةِ والدنيويةِ وهي مستلزمةٌ لطول الحياةِ وليس في الدعاء بطول الحياةِ ذلك ولأن السلامَ من أسمائه تعالى فالبَداءةُ بذكره مما لا ريب في فضله))[xxxv]. في حين نجد الطاهر بن عاشور أصل للفظ التحية وبحث عن جذور استعماله التاريخية التي لسبب اختيارها وشيجة دينية بلا شك من جهة، كما لاختيارها جوانب اجتماعية ونفسية تنطلق من حاجة الإنسان في ذلك الوقت إلى الإحساس بالأمن في بيئة تفتقر إليه. فقال:((جَعَلَ الْإِسْلَامُ التَّحِيَّةَ كَلِمَةَ «السَّلَامُ عَلَيْكُم» ، وَهِيَ جائية من الحنيفية﴿ قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ﴾ [هود: ٦٩]وسماها تَحِيَّة الْإِسْلَام، وَهِيَ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ التَّحِيَّةِ تَأْنِيسُ الدَّاخِلِ بِتَأْمِينِهِ إِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُهُ وَبِاللُّطْفِ لَهُ إِنْ كَانَ مَعْرُوفًا. وَلَفْظُ «السَّلَامِ» يَجْمَعُ الْمَعْنَيَيْنِ لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ السَّلَامَةِ فَهُوَ دُعَاءٌ بِالسَّلَامَةِ وَتَأْمِينٌ بِالسَّلَامِ لِأَنَّهُ إِذَا دَعَا لَهُ بالسلامة فَهُوَ مسالم لَهُ فَكَانَ الْخَبَرُ كِنَايَةً عَنِ التَّأْمِينِ، وَإِذَا تَحَقَّقَ الْأَمْرَانِ حَصَلَ خَيْرٌ كَثِيرٌ لِأَنَّ السَّلَامَةَ لَا تُجَامِعُ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ فِي ذَاتِ السَّالِمِ، وَالْأَمَانُ لَا يُجَامِعُ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ يَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْمُعْتَدِي فَكَانَتْ دُعَاءً تُرْجَى إِجَابَتُهُ وَعَهْدًا بِالْأَمْنِ يَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ. وَفِي كَلِمَةِ عَلَيْكُمْ مَعْنَى التَّمَكُّنِ، أَيِ السَّلَامَةُ مُسْتَقِرَّةٌ عَلَيْكُمْ. وَلِكَوْنِ كَلِمَةِ (السَّلَامِ) جَامِعَةً لِهَذَا الْمَعْنَى امْتَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِهَا بِأَنْ جَعَلَهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذْ هُوَ الَّذِي عَلَّمَهَا رَسُولَهُ بِالْوَحْيِ،...، وَالْمَعْنَى أَنَّ كَلِمَةَ «السَّلَامِ عَلَيْكُمْ» تَحِيَّةُ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّةِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ))[xxxvi]. وأكد هذا الفهم الشيخ الشعراوي؛ قال:((ان كلمة التحية وهي «السلام عليكم» معناها أمان واطمئنان، والأمان والاطمئنان كلاهما يعطي الحياة بهجة، فالحياة بدون أمن أو اطمئنان ليس لها قيمة. فكأن إشاعة السلام بقولنا: «السلام عليكم» أو «السلام عليكم ورحمة الله» أو «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» تجعل المجتمع مجتمعا صفائياً، وما دام المجتمعُ كلُّه مجتمعاً صفائياً، فخير أي واحد يكون عند الآخر. ويتعدى ذلك إلى أن يطلب المؤمن خير الله لأخيه المؤمن))[xxxvii]. ولابدَّ لنا من الوقوف على مجموعة من المسائل اللغوية الصرفية والنحوية التي عالجها العلماء القدماء في عبارة التحية الإسلامية: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وعبارة الردّ عليها:(وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته)، التي تكشف عن عناية العلماء واهتمامهم بدراسة مظهر لغوي اجتماعي شائع وهو التحية الإسلامية وبذلهم جهودا مهمة من اجل تحليلها على المستويات اللغوية كافة، وأُولى هذه المسائل نوع الصيغة الصرفية لكلمة (السلام)؛ أ مصدر هي أم اسم مصدر؟ وقد تناول هذه المسألة بالدراسة ابن قيم الجوزية؛ قال:((ان السلام الذي هو التحية اسم مصدر من سلّم ومصدره الجاري عليه تسليم كعلّم تعليما وفهّم تفهيمًا وكلّم تكليمًا والسلام من سلّم كالكلام من كلّم))[xxxviii]. ولم يكتف ابن القيم ببيان نوع لفظ(السلام)؛ فراح يميز بين الدلالة الصرفية لكلٍ من المصدر واسم المصدر، قال:((فإن قيل: وما الفرق بين المصدر والاسم؟ قلنا: بينهما فرقان لفظي ومعنوي، أما اللفظي: فإن المصدر هو الجاري على فعله الذي هو قياسه كالإفعال من أفعل والتفعيل من فعّل .... وأما السلام والكلام فليسا بجاريين على فعليهما ولو جريا عليه لقيل تسليم وتكليم، وأما الفرق المعنوي فهو أن المصدر دال على الحدث وفاعله فإذا قلت تكليم وتسليم وتعليم ونحو ذلك دل على الحدث ومن قام به فيدل التسليم على السلام والمسلم وكذلك التكليم والتعليم وأما اسم المصدر فإنما يدل على الحدث وحده.... وهذه النكتة من أسرار العربية فهذا السلام الذي هو التحية))[xxxix]. لقد بلغ البحث في الاستعمال اللغوي الواقعي وعلاقته بالدلالة الصرفية في ضوء السياق في التحية الإسلامية عند ابن القيم ،هنا، مرحلة متطورة تدل على النضج في التفكير، فهو في بحثه عن فرق بين السلام والتسليم توصّل إلى علة اختيار السلام، الذي هو اسم مصدر وليس مصدرا، وهي أن في السلام حدثًا من غير صاحبه أو القائم به، في حين أن المصدر يحتوي عليهما كليهما. وفي رأيي فان اسم المصدر(السلام) هنا أكثر مناسبة للتحية،لان فيه ذوبانًا لشخصية المسلِّم في السلام أو اختفاءها وراءه، وهذا يوفر إيحاء بالأمان أكثر عند السامع، لان في هذه التحية يختفي الشخص أو الذات ويظهر فعل السلام فقط. وعلّل ابن القيم سبب استعمال (السلام) دون (السلامة) بالتاء، بأن السلامة بالتاء تدل على الوحدة أو الإفراد، في حين يدل السلام من غير التاء على الحدث عامة من غير تحديد وإفراد، قال:((وأما السلام الذي هو بمعنى السلامة فهو مصدر نفسه وهو مثل الجلال والجلالة فإذا حذفت التاء كان المراد نفس المصدر وإذا أتيت بالتاء كان فيه إيذان بالتحديد بالمرة من المصدر كالحب والحبة فالسلام والجمال والجلال كالجنس العام من حيث لم يكن فيه تاء التحديد والسلامة والجلالة والملاحة والفصاحة كلها تدل على الخصلة الواحدة ،...، جاء السلام مجردا عن التاء إيذانا بحصول المسمى التام إذ لا يحصل المقصود إلا به فإنه لو سلم من آفة ووقع في آفة لم يكن قد حصل له السلام فوضح أن السلام لم يخرج عن المصدرية في جميع وجوهه))[xl]. فقد استعمل لفظ (السلام)مجردًا من الزيادة(التاء) للدلالة

على الحدث فقط وهو ما يناسب موضوع التحية. أما العلة في اختيار اسم المصدر دون المصدر فتعود إلى أن اسم المصدر يدل على الحدث من غير فاعل، في حين أن المصدر يدل على الفعل وفاعله؛ قال ابن القيم:((إن قيل: فما الحكمة في مجيئه اسم مصدر ولم يجئ على أصل المصدر؟ قيل: هذا السر بديع وهو أن المقصود حصول مسمى السلامة للمسلم عليه على الإطلاق من غير تقييد بفاعل فلما كان المراد مطلق السلامة من غير تعرض لفاعل أتوا باسم المصدر الدال على مجرد الفعل ولم يأتوا بالمصدر الدال على الفعل والفاعل معا فتأمله))[xli]. في حين ذكر الطاهر بن عاشور ان السلام قد يكون مصدرا أو اسم مصدر، قال:((وَالسَّلَامُ: مَصْدَرٌ أَوِ اسْمُ مَصْدَرٍ مَعْنَاهُ السَّلَامَةُ ،.....، وَيُطْلَقُ السَّلَامُ عَلَى التَّحِيَّةِ وَالْمِدْحَةِ))[xlii]. ولكنه قرر في موضع آخر انه اسم مصدر وليس مصدرا، قال:((وَالسَّلَامُ: الْأَمَانُ، كَلِمَةٌ قَالَتْهَا الْعَرَبُ عِنْدَ لِقَاءِ الْمَرْءِ بِغَيْرِهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ مُسَالِمٌ لَا مُحَارِبٌ، ...، وَمَصْدَرُ سَلَّمَ التَّسْلِيمُ. وَالسَّلَامُ اسْمُ مَصْدَرٍ))[xliii].

كما عالج ابن قيم الجوزية موضوعًا آخر مهمًا في بنية التحية الإسلامية، وهو أن قولهم:(سلام عليكم) قد يدخل تحت جنس الإنشاء تارة والخبر تارة أخرى؛ وذلك لأن هذه العبارة من ألفاظ الدعاء وأنها تتضمن الإنشاء والخبر معا على أساس جهة النظر أو نسبته؛ فهي إنشاء من حيث نسبتها إلى قصد المُسلِّم وإرادته لثبوت مضمونها، وهي خبرية من حيث نسبتها إلى المتكلم فيه والإعلام بتحققها في الخارج وقد يجتمع فيها وصف الخبرية والإنشائية في مواضع وقد يفترقان في مواضع[xliv]. وقال مبينًا هذا التفسير:((ان هذا ونحوه من ألفاظ الدعاء متضمن للإنشاء والإخبار فجهة الخبرية فيه لا تناقض جهة الإنشائية وهذا موضع بديع يحتاج إلى كشف وإيضاح فنقول الكلام له نسبتان نسبة إلى المتكلم به نفسه ونسبة إلى المتكلم فيه إما طلبا وإما خبرا وله نسبة ثالثة إلى المخاطب لا يتعلق بها هذا الغرض وإنما يتعلق تحقيقه بالنسبتين الأوليين فباعتبار تينك النسبتين نشأ التقسيم إلى الخبر والإنشاء ويعلم أين يجتمعان وأين يفترقان فله بنسبته إلى قصد المتكلم وإرادته لثبوت مضمونه وصف الإنشاء وله بنسبته إلى المتكلم فيه والإعلام بتحققه في الخارج وصف بالإخبار ثم تجتمع النسبتان في موضع وتفترقان في موضع فكل موضع كان المعنى فيه حاصلا بقصد المتكلم وإرادته فقط فإنه لا يجامع فيه الخبر الإنشاء نحو قوله: بعتك كذا ووهبتكه وأعتقت وطلقت فإن هذه المعاني لم يثبت لها وجود خارجي إلا بإرادة المتكلم وقصده فهي إنشاءات وخبريتها من جهة أخرى وهي تضمنها إخبار المتكلم عن ثبوت هذه النسبة في ذهنه لكن ليست هذه هي الخبرية التي وضع لها لفظ الخبر وكل موضع كان المعنى حاصلا فيه من غير جهة المتكلم وليس للمتكلم إلا دعاؤه بحصوله ومحبته فالخبر فيه لا يناقض الإنشاء وهذا نحو سلام عليكم فإن السلامة المطلوبة لم تحصل بفعل المسلم وليس للمسلم إلا الدعاء بها ومحبتها فإذا قال سلام عليكم تضمن الإخبار بحصول السلامة والإنشاء للدعاء بها وإرادتها وتمنيها وكذلك ويل له قال سيبويه: "هو دعاء وخبر" ولم يفهم كثير من الناس قول سيبويه على وجهه بل حرفوه عما أراده به وإنما أراد سيبويه هذا المعنى: "أنها تتضمن الإخبار بحصول الويل له مع الدعاء به" فتدبر هذه النكتة التي لا تجدها محررة في غير هذا الموضع هكذا بل تجدهم يطلقون تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء من غير تحرير وبيان لمواضع اجتماعهما وافتراقهما وقد عرفت بهذا أن قولهم سلام عليكم وويل له وما أشبه هذا أبلغ من إخراج الكلام في صورة الطلب المجرد نحو اللهم سلمه))[xlv]. وما عالجه ابن القيم هنا لفت الدارسين المحدثين؛ لان فيه أصولا للدرس اللغوي التداولي الحديث ، كما هي الحال هنا في بحثه في ضم التحيات إلى رهط الدعاء، وجعلها متضمنة للإنشاء والإخبار استنادا إلى ما تشتمل عليه من نسبة إلى المتكلم ونسبة إلى مضمونها ومحتواها ما يتضح من كلامه[xlvi]. وهذا يقتضي الدلالة على الاستقبال من جهة الشرط القضوي في الأعمال اللغوية، كما يقتضي ان يدخلها معنى الطلب فكأنها مقولة تجمع الدعاء من جهة والتحية والشكر والترحيب من جهة ثانية[xlvii].

ووقف الفخر الرازي على زاوية أخرى في البنية الكلية للتحية، تخص بناء التحية عند الطرفين المُسلِّم والمُسلَّم عليه؛ وهي سبب وقوع السلام في أول كلام المسلِّم وفي نهاية جواب الراد، قال:((وَالَّذِي خَطَرَ بِبَالِي فِيهِ أَنَّهُ إِذَا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ كَانَ الِابْتِدَاءُ وَاقِعًا بِذِكْرِ اللَّهِ، فَإِذَا قَالَ الْمُجِيبُ: وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ كَانَ الِاخْتِتَامُ وَاقِعًا بِذِكْرِ اللَّهِ، وَهَذَا يُطَابِقُ قَوْلَهُ:﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ﴾[الْحَدِيدِ:٣]، وَأَيْضًا لَمَّا وَقَعَ الِابْتِدَاءُ وَالِاخْتِتَامُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُرْجَى أَنْ يَكُونَ مَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا يَصِيرُ مَقْبُولًا ببركته))[xlviii]. وقد علّل بناء التحية لغويا على هذا النحو بعلة أخرى في موضع آخر؛ قال:((إِنَّهُ عِنْدَ الْجَوَابِ يُقْلَبُ هَذَا التَّرْتِيبُ فَيُقَالُ وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ، وَالسَّبَبُ فِيهِ مَا قَالَهُ سِيبَوَيْهِ إِنَّهُمْ يُقَدِّمُونَ الْأَهَمَّ وَالَّذِي هُمْ بِشَأْنِهِ أَعْنَى، فَلَمَّا قَالَ وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ دَلَّ عَلَى أَنَّ اهْتِمَامَ هَذَا الْمُجِيبِ بِشَأْنِ ذَلِكَ الْقَائِلِ شَدِيدٌ كَامِلٌ، وَأَيْضًا فَقَوْلُهُ: «وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ» يُفِيدُ الْحَصْرَ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَوْصَلْتَ السَّلَامَ إِلَيَّ فَأَنَا أَزِيدُ عَلَيْهِ وَأَجْعَلُ السَّلَامَ مُخْتَصًّا بِكَ وَمَحْصُورًا فِيكَ))[xlix].

كما تناول ابن القيم الأمر نفسه بطريقة أخرى، كشف فيها عن علة مجيء لفظ(السلام) متقدما على المُسلَّم عليه في تحية المُسلِّم ، في حين جاء المُسلَّم عليه(وهو لفظ: وعليكم) متقدما على السلام في تحية الرادّ، وذلك بأن في هذا التركيب فوائد عدة، الفائدة الأولى: الفرق بين الكلام في حالتي الابتداءِ والردِ خوفَ اللبس، ومن ثم فإنهم لمّا كانوا قد اعتمدوا الفرق بين سلام المبتدئ وسلام الراد خصوا المبتدئ بتقديم السلام؛ لأنه هو المقصود وخصوا الراد بتقديم الجار والمجرور[l]. والفائدة الثانية: هي أن سلام الراد يجري مجرى الجواب ولهذا يكتفي فيه بالكلمة المفردة الدالة على أختها فلو قال: وعليك، لكان متضمنا للرد كما هو المشروع في الرد على أهل الكتاب ... فتأمل هذه الفائدة البديعة والمقصود أن الجواب يكفي فيه قولك: وعليك، وإنما كُمِّل تكميلا للعدل وقطعا للتوهم[li]. والفائدة الثالثة: هي أقوى مما تقدم وهي أن المُسلِّم لما تضمَّنَ سلامُه الدعاءَ للمُسَلَّم عليه بوقوع السلامة عليه وحلولها عليه وكان الرد متضمنا لطلب أن يحل عليه من ذلك مثل ما دعا به فإنه إذا قال وعليك السلام كان معناه وعليك من ذلك مثل ما طلبت لي .... لا أنفرد به عنك ولا أختص به دونك ولا ريب أن هذا المعنى يستدعي تقديم المشارك المساوي[lii].كما سأل ابن القيم عن الحكمة من اقتران الرحمة والبركة بالسلام في التحية الإسلامية، وأجاب عنه بأن التحية الإسلامية مُتضمنة لثلاثة أشياء لا سبيل للإنسان إلى الانتفاع بالحياة من غيرها، أحدها سلامته من الشر ومن كل ما يضاد حياته وعيشه، والثاني حصول الخير له والثالث دوامه وثباته له. فقوله: (سَلامٌ عَلَيْكُمْ) يتضمن السلامة من الشر، وقوله: (ورحمة الله) يتضمن حصول الخير وقوله: (وبركاته) يتضمن دوامه وثباته كما هو موضوع لفظ البركة وهو كثرة الخير واستمراره. وبهذا عُرِف فَضْل هذه التحية وكمالها على سائر تحيات الأمم ولهذا اختارها اللهُ لعباده وجعلها تحيتهم بينهم في الدنيا وفي دار السلام[liii].

ولعل مما يؤكد هذه الدلالة ما جاء في قول الفخر الرازي: إن لفظ التحية(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته):((صار كِنَايَةً عَنِ الْإِكْرَامِ، فَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْإِكْرَامِ يَدْخُلُ تَحْتَ لَفْظِ التَّحِيَّةِ))[liv]. ويلحظ على هذه الأنظار التحليلية عند ابن القيم مدى عمقها وتتبعها السياقات اللغوية الواقعية من اجل استنباط علة مقبولة للسلوك اللغوي في الواقع الاجتماعي.وبحث ابن القيم في الحكمة من إضافة الرحمة والبركة إلى الله تعالى وتجريد السلام عن الإضافة؛ فبين أن السلام لمَّا كان اسما من أسماء الله تعالى استُغني بذكره مطلقا عن الإضافة إلى المسمى وأما الرحمة والبركة فلو لم يضافا إلى الله لم يعلم رحمة من ولا بركة من تطلب[lv]. واستنبط دلالة ثانية في هذه المسألة في ضوء الاستعمالات اللغوية في الواقع اللغوي وما توحيه تلك السياقات التي تأتي فيها من دلالات ثقافية تغني التحية وتفسر سبب تركيبها على هذا النحو وهو أن السلام مضاف إلى المسلِّم ويراد به حقيقة السلامة المطلوبة من الله سبحانه، كما يضاف إلى الله؛ أي انه يضاف إلى المسلِّم تارة وإلى

المطلوب منه تارة. وأما الرحمة والبركة فلا يضافان إلا إلى الله تعالى وحده ولهذا لا يقال: رحمتي وبركتي عليكم، ويقال: سلام مني عليكم وسلام من فلان على فلان[lvi]. كما توصل بثاقب نظره إلى ما في الكلمات التي تؤلف التحية من تفاوت في الدلالة ثم وازن بينها وتوصل إلى جواب آخر، وهو أن الرحمة والبركة أتم من مجرد السلامة فإن السلامة تبعيد عن الشر وأما الرحمة والبركة فتحصيل للخير وإدامة له وتثبيت وتنمية وهذا أكمل فأُضِيفَ إلى الله تعالى أكمل المعنيين وأتمهما لفظا وأُطْلِق الآخر وفُهِمتْ إضافتُه إليه معنى من العطفِ وقرينةِ الحال، فجاء اللفظ على أتم نظام وأحسن سياق[lvii]. والتفت ابن القيم إلى أنَّ في إفراد السلام والرحمة وجمع البركة حكمةً تتجلى في ((أنَّ السلام إما مصدر محض فهو شيء واحد فلا معنى لجمعه، وإما اسم من أسماء الله تعالى فيستحيل أيضا جمعه ... وأما الرحمة فمصدر أيضا بمعنى العطف والحنان فلا تجمع أيضا والتاء فيها بمنزلتها في الخلة والمحبة والرقة ليست للتحديد ... لا يقال: رحمات، وهنا دخول الجمع يشعر بالتحديد والتقييد بعدَدٍ وإفراده يُشْعِر بالمُسَمَّى مُطْلَقا مِن غير تحديد، فالإفراد هنا أكملُ وأكثر معنى من الجمع وهذا بديع جدا أن يكون مدلول المفرد أكثر من مدلول الجمع ولهذا كان قوله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾[الأنعام ١٤٩]، أعمّ وأتمّ مَعنى من أنْ يقال: فلله الحجج البوالغ،...، وأما البركة فإنّها لمّا كان مُسَمّاها كثرة الخير واستمراره شيئًا بعد شيء كلمّا انقضى مِنه فردٌ خَلَفَه فَرْدٌ آخرُ؛ فهو خيرٌ مُسْتَمر يتعاقب الإفراد على الدوام شيئًا بعد شيءٍ كان لفظُ الجمع أولى بها لدلالته على المعنى المقصود بها ولهذا جاءتْ في القرآنِ كذلك في قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[هود ٧٣]، فأفردَ الرحمةَ وجَمَعَ البركةَ وكذلك في السلام في التشهد: السلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه))[lviii]. وأورد الفخر الرازي أن اشد الأوقات حاجة إلى السلامة ثلاثة أوقات مستدلا بما جاء في القرآن الكريم، قال:((مِنَ الدَّلَائِلِ الْقُرْآنِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضِيلَةِ السَّلَامِ أَنَّ أَشَدَّ الْأَوْقَاتِ حَاجَةً إِلَى السَّلَامَةِ وَالْكَرَامَةِ ثَلَاثَةُ أَوْقَاتٍ: وَقْتُ الِابْتِدَاءِ، وَوَقْتُ الْمَوْتِ، وَوَقْتُ الْبَعْثِ، واللَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَكْرَمَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّمَا أَكْرَمَهُ بِأَنْ وَعَدَهُ السَّلَامَ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ فَقَالَ: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[مَرْيَمَ: ١٥]، وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَكَرَ أَيْضًا ذَلِكَ فَقَالَ:﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[مَرْيَمَ: ٣٣]))[lix].ولابد من الإشارة إلى أن التحية الإسلامية قد تأتي بصيغ مختلفة؛ فقد يأتي لفظ(السلام) مُعرَّفًا وقد يأتي منكَّرا، وعالج ابن القيم مسوّغ مجيء (سلام) مبتدأ على الرغم من أنها نكرة كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ [الأنعام٥٣-٥٥] ﴾، بان مسوغه ما فيه من دلالة على الدعاء ، وكأن المُسلِّم يدعو بالسلام للمُسلَّم عليه؛ قال:((الذي صحّح الابتداء بالنكرة في (سلام عليكم) إن المُسَلِّمَ لما كان داعيًا وكان الاسم المبتدأ النكرة هو المطلوب بالدعاء صار هو المقصود المهتم به وينزَّل منزلة قولك اسأل الله سلامًا عليكم واطلب من الله سلاما عليك فالسلام نفس مطلوبك ومقصودك ألا ترى أنك لو قلت: اسأل الله عليك سلاما لم يجز وهذا في قوته ومعناه فتأمله فإنه بديع جدا))[lx].

صور التَّحية في القُرآن الكَرِيم: ورد السلام بمعنى التحية في القرآن الكريم على صور عدة، وفي ما يأتي من البحث سنقف على المواضع التي ورد فيها السلام، مستعينين بأقوال المفسرين والعلماء في تفسيرها وبيان ما تحتمله من معانٍ؛ تمهيدًا للكشف عمَّا فيها من **أسرار تعبيرية** انماز بها الخطاب القرآني الكريم، ويمكن تجريد صور التحية في القرآن على النحو الآتي:

أولا: السلام في سياق التشريع: ورد السلام في سياق تشريع ما يخص التعامل مع من يلقي السلام على المسلمين، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [النساء: ٩٤]﴾. ذكر المفسرون في تفسيرها أن سبب نزولها رَجُلا سلم على سرية من سرايا المسلمين الخارجة في إحدى غزواتها، فظنوا أنه عائذ بالإسْلام وليس بمُسْلِم فقتله أحدهم[lxi]. وقد اختلف المفسرون في القاتل والمقتول في الحادثة[lxii]،وبيَّن ابنُ النحاس دلالة القراءات في الآية الكريمة، قال: ((فمن قرأ السلم فمعناه عنده الانقياد والاستسلام ومن قرأ السلام فتحتمل قراءته معنيين: أحدهما أن يكون بمعنى السلم، والآخر أن يكون من التسليم))[lxiii]. وفصّل الفخر الرازي في دلالات النص في ضوء القراءات المروية في الآية الكريمة، قال:((وَمَنْ قَرَأَ السَّلَامَ بِالْأَلِفِ فَلَهُ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ السَّلَامَ الَّذِي يَكُونُ هُوَ تَحِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ، أَيْ لَا تَقُولُوا لِمَنْ حَيَّاكُمْ بِهَذِهِ التَّحِيَّةِ إِنَّهُ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا فَتُقْدِمُوا عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ لِتَأْخُذُوا مَالَهُ وَلَكِنْ كُفُّوا وَاقْبَلُوا مِنْهُ مَا أَظْهَرَهُ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَا تَقُولُوا لِمَنِ اعْتَزَلَكُمْ وَلَمْ يُقَاتِلْكُمْ لَسْتَ مُؤْمِنًا، وَأَصْلُ هَذَا مِنَ السَّلَامَةِ لِأَنَّ الْمُعْتَزِلَ طَالِبٌ لِلسَّلَامَةِ))[lxiv]. وقال الطاهر بن عاشور:((قَرَأَ نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَمْزَةُ، وَخَلَفٌ «السَّلَمَ» - بِدُونِ أَلِفٍ بَعْدَ اللَّامِ- وَهُوَ ضِدُّ الْحَرْبِ، وَمَعْنَى أَلْقَى السَّلَمَ أَظْهَرَهُ بَيْنَكُمْ كَأَنَّهُ رَمَاهُ بَيْنَهُمْ، وَقَرَأَ الْبَقِيَّةُ «السَّلَامَ» - بِالْأَلِفِ- وَهُوَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ مَعْنَى السَّلَمِ ضِدَّ الْحَرْبِ، وَمَعْنَى تَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، فَهِيَ قَوْلُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَيْ مَنْ خَاطَبَكُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ عَلَامَةً عَلَى أَنَّهُ مُسْلِمٌ))[lxv]. وهكذا يكون لفظ السلام هنا محتملا لمعنى السلم ضد الحرب ولمعنى التحية. ومما ورد في سياق التشريع أيضا قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ[النور ٢٢– ٢٧]﴾، فسر بعض المفسرين السلام هنا بالتحية، ولذلك جعلوا الاستئناس فيها بمعنى: الاستئذان[lxvi]. و من خلال تفسير الرسول(ص) العملي لهذه الآية تبيّن للمسلمين طريقة الاستئذان؛ فقد نقل الطبري ((أن رجلا استأذن على النبيّ ﷺ، فقال: ألج أو أنلج؟ فقال النبيّ ﷺ لأمة له يقال لها روضة: "قُومِي إلى هَذَا فَعَلِّمِيهِ، فإنَّهُ لا يُحسِنُ يَسْتَأذِنُ، فَقُولي لَهُ يَقُولُ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أدْخُل؟ " فسمعها الرجل، فقالها، فقال: "أدْخُل"))[lxvii]. وتحدث الزمخشري عن أهمية التشريع الذي تضمنته الآية، ووجوب التحية هنا، قال: ((تستأنسوا فيه وجهان، أحدهما: أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لأن الذي يطرق باب غيره لا يدرى أيؤذن له أم لا؟ فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه، فإذا أذن له استأنس، فالمعنى: حتى يؤذن لكم .... فوضع موضع الإذن. والثاني أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف: استفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهرا مكشوفا. والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال، هل يراد دخولكم أم لا. ومنه قولهم: استأنس هل ترى أحدا، واستأنست فلم أر أحدا، أي: تعرفت واستعلمت ....وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتًا غير بيته: حييتم صباحا، وحييتم مساء، ثم يدخل، فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد، فصدّ الله عن ذلك، وعلم الأحسن والأجمل. وكم من باب من أبواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به، وباب الاستئذان من ذلك: بينا أنت في بيتك، إذا رعف عليك الباب. بواحد، من غير استئذان ولا تحية من تحايا إسلام ولا جاهلية، وهو ممن سمع ما أنزل الله فيه، وما قال رسول الله ﷺ، ولكن أين الأذن الواعية؟))[lxviii]. وبيّن الطاهر بن عاشور أَنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْأَغْرَاضِ فِي سياق سورَةِ النور، محل البحث هنا، هو((تَشْرِيعُ نِظَامِ الْمُعَاشَرَةِ وَالْمُخَالَطَةِ الْعَائِلِيَّةِ فِي التَّجَاوُرِ.... وَمِنَ الْمَعْنَى فَإِنَّ فَائِدَةَ الِاسْتِئْذَانِ دَفْعُ مَا يُكْرَهُ عَنِ الْمَطْرُوقِ الْمَزُورِ وَقَطْعُ أَسْبَابِ الْإِنْكَارِ أَوِ الشَّتْمِ أَوِ الْإِغْلَاظِ فِي الْقَوْلِ مَعَ سَدِّ ذَرَائِعِ الرِّيبِ وَكُلُّهَا أَوْ مَجْمُوعُهَا يَقْتَضِي وُجُوبَ الِاسْتِئْذَانِ. وَأَمَّا فَائِدَةُ السَّلَامِ مَعَ الِاسْتِئْذَانِ فَهِيَ تَقْوِيَةُ الْأُلْفَةِ الْمُتَقَرِّرَةِ فَلَا تَقْتَضِي أَكْثَرَ مِنْ

تَأَكُّدِ الِاسْتِحْبَابِ. فَالْقُرْآنُ أَمَرَ بِالْحَالَةِ الْكَامِلَةِ وَأَحَالَ تَفْصِيلَ أَجْزَائِهَا عَلَى تَبْيِينِ السُّنَّةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ [النَّحْل: ٤٤]﴾ . وَقَدْ أُجْمِلَتْ حِكْمَةُ الِاسْتِئْذَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أَيْ ذَلِكُمُ الِاسْتِئْذَانُ خَيْرٌ لَكُمْ، أَيْ فِيهِ خَيْرٌ لَكُمْ وَنَفْعٌ فَإِذَا تَدَبَّرْتُمْ عَلِمْتُمْ مَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ لَكُمْ كَمَا هُوَ الْمَرْجُوُّ مِنْكُمْ))[lxix]. وهكذا يكون السلام وسيلة للاستئذان من دواعي الألفة بين الناس لأنه يدفع عن المزور ما يكره فهو علامة لغوية لها وظيفة لغوية خاصة في مثل هذه الحال تكتسبها من سياق الحال.ومن الآيات التي ورد فيها السلام في سياق التشريع، مما يرتبط بالآية السابقة ويقترب منها، قوله تعالى:﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [النور: ٦١-٦٠]﴾، وعلى الرغم من وضوح الألفاظ والتراكيب التي تؤلف الآية الكريمة فإنّ المفسرين اختلفوا في تحديد معنى التسليم على الأنفس، فقد فهم الفراء منها ان يسلم المرء إذا دخل بيته على أهله، قال: ((وقوله (فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ) إِذَا دخلَ عَلَى أهله فليُسَلِّم. فإن لَمْ يكن فى بيته أحد فليقل السّلام علينا من ربنا، وإذا دخل المسجد قَالَ: السلامُ عَلَى رسول الله، السلامُ علينا وَعَلَى خيار عباد الله الصالِحين، ثُمَّ قَالَ: (تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أي من أمر الله أمركم بِها تفعلون تَحيَّة منه وطاعةً لَهُ))[lxx]. ونقل الطبري اختلاف المفسرين في المقصود من هذا التسليم، فمنهم من قال ان المعنى: سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم، وعلى غير أهاليكم، فسلموا إذا دخلتم بيوتهم. ومنهم من قال: بل معناه: فإذا دخلتم المساجد فسلموا على أهلها؛ تقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. وقال آخرون: معناه: فإذا دخلتم بيوتا ليس فيها أحد، فسلموا على أنفسكم[lxxi]. وقيل إنَّ على المُسْلِم إنْ لَم يَكُن فِي البَيْت أحَدٌ أنْ يقول: السَّلَام عَلَى النَّبِيّ وَرَحْمَة اللَّه وَبَرَكَاتُه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل بيت وَرَحْمَة اللَّه وبَرَكَاتُه[lxxii]. وقد اعترض الشيخ الطاهر بن عاشور على هذا الفهم والتفسير وبيّن أنَّ المراد بالتسليم على أنفسهم ان يسلم بعضهم على بعض حفظا لأدب الدخول مع اقرب الناس؛ لأنه لا يؤمر احد بالتسليم على نفسه، قال إنَّ الآية :((تَفْرِيعٌ عَلَى الْإِذْنِ لَهُمْ فِي الْأَكْلِ مِنْ هَذِهِ الْبُيُوتِ بِأَنْ ذَكَّرَهُمْ بِأَدَبِ الدُّخُولِ الْمُتَقَدِّمِ فِي قَوْلِهِ:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِها [النُّور: ٢٧]﴾ لِئَلَّا يَجْعَلُوا الْقَرَابَةَ وَالصَّدَاقَةَ وَالْمُخَالَطَةَ مُبِيحَةً لِإِسْقَاطِ الْآدَابِ فَإِنَّ وَاجِبَ الْمَرْءِ أَنْ يُلَازِمَ الْآدَابَ مَعَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَلَا يَغُرَّنَّهُ قَوْلُ النَّاسِ: إِذَا اسْتَوَى الْحُبُّ سَقَطَ الْأَدَبُ. وَمَعْنَى فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ فَلْيُسَلِّمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، كَقَوْلِهِ:﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النِّسَاء: ٢٩]. وَلَقَدْ عَكَفَ قَوْمٌ عَلَى ظَاهِرِ هَذَا اللَّفْظِ وَأَهْمَلُوا دَقِيقَتَهُ فَظَنُّوا أَنَّ الدَّاخِلَ يُسَلِّمُ عَلَى نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ أَحَدًا وَهَذَا بَعِيدٌ مِنْ أَغْرَاضِ التَّكْلِيفِ وَالْآدَابِ ،.....، وَأَمَّا السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَهُوَ التَّحِيَّةُ كَمَا فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً وَلَا يُؤْمَرُ أَحَدٌ بِأَنْ يُسَلِّمَ عَلَى نَفْسِهِ))[lxxiii]. وقد التفت المفسرون إلى جوانب تركيبية دلالية تنطلق من بناء الآية الكريمة في ضوء تعالقها مع التسليم على النفس المذكور وارتباط بعضها ببعض، ومن ذلك التفاتهم إلى ما في قوله تعالى:﴿ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾، من توكيد وأمر واجب الطاعة؛ فحكم التسليم هنا ثابت بأمره، لان التحية مُشَرَّعة من لدنه. أو لأنّ التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلَّم عليه والمحيا من عند الله. وقد وصف النص الكريم هذه التحية بأنها مباركة وطيبة؛ لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق تحية من عند الله[lxxiv].

ثانيا: سلام الله سبحانه على الأنبياء: وقد ورد السلام منه سبحانه على أنبيائه في مواضع عدة من القرآن الكريم، ومن ذلك سلامه سبحانه على نبيه نوح عليه السلام في قوله تعالى:﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (٧٨) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ﴾ [الصافات ٧٨-٨١]،وقد وقف الفراء على مجيء (سلام) في الآية بحالة الرفع فذهب إلى أنها جاءت هنا مرفوعة لأنها محكية، قال:((أي تركنا عَلَيْهِ هَذِه الكلمة كما تَقُولُ: قرأتُ من القرآن (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) فيكون فِي الجملة فِي معنى نصبٍ ترفعها بالكلام، كذلك (سَلامٌ عَلى نُوحٍ) ترفعه بِعَلَى، وهو فِي تأويل نَصْبٍ. ولو كَانَ: تركنا عَلَيْهِ سَلامًا كَانَ صوابًا))[lxxv]. ومعنى السلام هنا الأمَنة من أن يذكره أحد بسوء[lxxvi]، أو أن يُصَلّى عليه إلى يوم القيامة[lxxvii]، وفسّره الزمخشري بمعنى التحية، قال:((وَتَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ من الأمم هذه الكلمة، وهي: سَلامٌ عَلى نُوحٍ يعنى يسلمون عليه تسليمًا، ويدعون له، وهو من الكلام المحكي، كقولك: قرأت سورة أنزلناها. فإنْ قلت: فما معنى قوله فِي الْعالَمِينَ؟ قُلت: معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا، وأن لا يخلو أحد منهم منها، كأنّه قيل: ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم. علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره، وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر بأنه كان محسنا، ثم علّل كونه محسنا بأنه كان عبدا مؤمنا، ليريك جلالة محل الإيمان، وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم، ويرغبك في تحصيله والازدياد منه))[lxxviii]. وعالج السمين الحلبي الجانب النحوي في الآية الكريمة، تؤدي إلى معان مختلفة، قال:((قوله: ﴿سَلاَمٌ على نُوحٍ﴾ : مبتدأٌ وخبرٌ، وفيه أوجهٌ، أحدها: أنَّه مُفَسِّرٌ لـ «تَرَكْنا» . والثاني: أنه مُفَسِّرٌ لمفعولِه أي: تَرَكْنا عليه ثناءً وهو هذا الكلامُ. وقيل: ثَمَّ قولٌ مقدَّرٌ أي: فقُلْنا سلامٌ. وقيل: ضَمَّن معنى ترَكْنا معنى قلنا. وقيل: سَلَّط «تَرَكْنا» على ما بعده. ،...، وقرأ عبد الله «سَلاماً» وهو مفعولٌ به ب «تَرَكْنا»))[lxxix]. ووقف الشيخ الطاهر بن عاشور على تعدية النصّ الكريم الفعلَ (ترك) بحرف الجر:(على)، وكان حقه-في غير القرآن الكريم- أن يتعدى باللام؛ فذهب إلى أن سبب هذا الاستعمال هو أنَّ الفعل (ترك) ، هنا، تضمَّن معنى الفعل (أنعم) وهو ما يناسب سياق التكريم، قال: ((وَمُتَعَلَّقُ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ: وَتَرَكْنا عَلَيْهِ لَمْ يَحُمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ حَوْلَهُ فِيمَا اطَّلَعْتُ، وَالْوَجْهُ أَنْ يَتَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِفِعْلِ تَرَكْنا بِتَضْمِينِ هَذَا الْفِعْلِ مَعْنَى (أَنْعَمْنَا) فَكَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُعَدَّى هَذَا الْفِعْلُ بِاللَّامِ، فَلَمَّا ضُمِّنَ مَعْنَى أَنْعَمْنَا أَفَادَ بِمَادَّتِهِ مَعْنَى الْإِبْقَاءِ لَهُ، أَيْ إِعْطَاءِ شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ الْمُدَّخَرَةِ الَّتِي يُشْبِهُ إِعْطَاؤُهَا تَرْكَ أَحَدٍ مَتَاعًا نَفِيسًا لِمَنْ يُخَلِّيهِ هُوَ لَهُ وَيَخْلُفُهُ فِيهِ. وَأَفَادَ بِتَعْلِيقِ حَرْفِ (عَلَى) بِهِ أَنَّ هَذَا التَّرْكَ مِنْ قَبِيلِ الْإِنْعَامِ وَالتَّفْضِيلِ، وَكَذَلِكَ شَأْنُ التَّضْمِينِ أَنْ يُفِيدَ الْمُضَمَّنُ مُفَادَ كَلِمَتَيْنِ فَهُوَ مِنْ أَلْطَفِ الْإِيجَازِ. ثُمَّ إِنَّ مَفْعُولَ تَرَكْنا لَمَّا كَانَ مَحْذُوفًا وَكَانَ فِعْلُ (أَنْعَمْنَا) الَّذِي ضُمِّنَهُ فِعْلُ تَرَكْنا مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَى مُتَعَلِّقٍ مَعْنَى الْمَفْعُولِ، كَانَ مَحْذُوفًا أَيْضًا مَعَ عَامِلِهِ فَكَانَ التَّقْدِيرُ: وَتَرَكْنَا لَهُ ثَنَاء وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِ، فَحَصَلَ فِي قَوْلِهِ: تَرَكْنا عَلَيْهِ حَذْفُ خَمْسِ كَلِمَاتٍ وَهُوَ إِيجَازٌ بَدِيعٌ. وَلِذَلِكَ قَدَّرَ جُمْهُورُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَتَرَكْنا ثَنَاء حَسَنًا عَلَيْهِ))[lxxx]. ثم ينتقل إلى الكلام على بنية قوله تعالى: (سلام على نوح في العالمين) موضحًا ما فيها من دلالة الإنشاء ومبينًا أن تنوين (سلام) هنا للتعظيم، قال:((وَجُمْلَةُ سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ إِنْشَاءُ ثَنَاءِ اللَّهِ عَلَى نُوحٍ وَتَحِيَّةٌ لَهُ وَمَعْنَاهُ لَازِمُ التَّحِيَّةِ وَهُوَ الرِّضَى وَالتَّقْرِيبُ، وَهُوَ نِعْمَةٌ ... وَتَنْوِينُ سَلامٌ لِلتَّعْظِيمِ وَلِذَلِكَ شَاعَ الِابْتِدَاءُ بِالنَّكِرَةِ لِأَنَّهَا كَالْمَوْصُوفَةِ))[lxxxi]. ووازن الطاهر بن عاشور بين هذا السلام على نوح عليه السلام والسلام على الأنبياء، قال:((وَالْمُرَادُ بِالْعَالَمِينَ: الْأُمَمُ وَالْقُرُونُ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ دَوَامِ السَّلَامِ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مَرْيَم: ١٥]فِي حَقِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَقَوْلِهِ:﴿سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]﴿ سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ ﴾ [الصافات: ١٠٩] . وَفِي الْعالَمِينَ حَالٌ فَهُوَ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ أَوْ خَبَرٌ ثَانٍ عَنْ سَلامٌ. ،...، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَالُوا فِي نَظَائِرِهَا فِي هَذِهِ

الْآيَاتِ الْمُتَعَاقِبَةِ. وَزِيدَ فِي سَلَامٍ نُوحٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ فِي الْعَالَمِينَ دُونَ السَّلَامِ عَلَى غَيْرِهِ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَإِلْيَاسَ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ التَّنْوِيهَ بِنُوحٍ كَانَ سَائِرًا فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ لِأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ يَنْتَمُونَ إِلَيْهِ وَيَذْكُرُونَهُ ذِكْرَ صِدْقٍ ،...، وَجُمْلَةُ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ تَذْيِيلٌ لِمَا سَبَقَ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ نُوحًا))[lxxxii].ومما ورد فيه سلامه سبحانه على نبيه إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) ﴾[الصافات١٠٨-١١١]، فقد قيل إن المعنى: وتركنا عليه في الآخرين أن يقال: سلام على إبراهيم. وقوله (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) يقول تعالى ذكره: أمَنَة من الله في الأرض لإبراهيم أن لا يذكر من بعده إلا بالجميل من الذكر[lxxxiii]. والاختلاف بين السلام على سيدنا نوح وسيدنا إبراهيم عليهما السلام يتمثل في حذف (إنّا) من السلام على النبي إبراهيم عليه السلام، قال البيضاوي:((كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ لعله طرح عنه إنا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة))[lxxxiv]. ووقف الالوسي عند الاستغناء عن ذكر (إنا) من السلام على سيدنا إبراهيم، قال: ((وطَرَحَ هنا(إنَّا) قيل مبالغةً في دفع توهّم اتحاده مع ما سبق ،....، وقيل لعل ذلك اكتفاءً بذكر (إنَّا) مرة في هذه القصة، وقال بعض الأجلّة: إنه للإشارة إلى أن قصة إبراهيم عليه السلام لم تتم فإنّ ما بعد من قوله تعالى وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ إلخ من تكملة ما يتعلق به عليه السلام بخلاف سائر القصص التي جعل (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) مقطعًا لها فإن ما بعدُ ليس مما يتعلق بما قبلُ ومع هذا لم تخلُ القصة من مثل تلك الجملة بجميع كلماتها وسلك فيها هذا المسلك اعتناءً بها فتأمل، ،....، وكذا قوله تعالى مِنَ الصَّالِحِينَ وفي ذلك تعظيم شأن الصلاح، وفي تأخيره إيماء إلى أنه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل والمقصود منهما الإتيان بالأفعال الحسنة السديدة وهو في الاستعمال يختص بها))[lxxxv]. وقد التفت الشيخ الطاهر إلى أنَّ التسليم بالغيبة في القرآن الكريم جاء مقصورًا على الأنبياء والملائكة، وأنَّ ذلك لم يشركهم فيه غيرهم، قال:((وَأَمَّا التَّسْلِيمُ فِي الْغَيْبَةِ فَمَقْصُورٌ عَلَيْهِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ لَا يُشْرِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾الصافات: ٧٩ ، وَقَوْلِهِ: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾[الصافات: ١٣٠]، ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾[الصافات: ١]٢٠ ،﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾[الصافات: ١٠٩]))[lxxxvi]. وورد السلام على موسى وهارون عليهما السلام منه سبحانه في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١١٤) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (١١٦) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (١١٨) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ (١١٩) سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٢١) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٢٢) الصافات ﴾، فسّر أبو عبيدة قوله تعالى تركنا على انه حكاية بمعنى قلنا، قال: ((حكاية أي تركناهم يقال لهم فى الآخرين.. «سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ» (١٢٠) أي يقال لهم هذا))[lxxxvii]. وقيل إن معناها: فقد تركنا عليهما في الآخرين بعدهم الثناء الحسن عليهما[lxxxviii]؛ على ان معنى السلام هنا ليس التحية وإنما الذكر الجميل. واستبعد الطاهر بن عاشور احتمال أن تكون جملة السلام في هذه الآية مفعولا به للفعل (تركنا)، قال:((وَالْقَوْلُ فِي تَفْسِيرِ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِما فِي الْآخِرِينَ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ الْأَرْبَعِ كَالْقَوْلِ فِي نَظَائِرِهِ عِنْدَ ذِكْرِ نُوحٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، إِلَّا أَنَّ احْتِمَالَ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةُ سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ مَفْعُولًا لِفِعْلِ تَرَكْنا عَلَيْهِما عَلَى إِرَادَةِ حِكَايَةِ اللَّفْظِ هُنَا أَضْعَفُ مِنْهُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِذْ لَيْسَ يَطَّرِدُ أَنْ يَكُونَ تَسْلِيمُ الْآخَرِينَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ مَعًا لِأَنَّ الَّذِي ذَكَرَ مُوسَى يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى مُوسَى وَالَّذِي يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ ذِكْرُ هَارُونَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَى هَارُونَ وَلَا يَجْمَعُ اسْمَيْهِمَا فِي السَّلَامِ إِلَّا الَّذِي يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ ذِكْرُهُمَا مَعًا))[lxxxix].ومنه سلامه سبحانه على إل ياسين في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٣١) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١٣٢) ﴾ [الصافات ١٢٩-١٣٢]، وما قيل في السلام على الأنبياء قيل أيضا في هذه الآية الكريمة إلا أنهم مختلفون في الياسين، فقيل إنه النبي إدريس أو انه سلام على إل ياسين على أن ياسين اسم أبي الياس أضيف إليه الآل[xc].ومما يدخل في هذا الباب (السلام) على سيدنا يحيى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكاةً وَكانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيًّا (١٤) وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥) ﴾[مريم١٢-١٥]، والسلام هنا أمان عليه يوم ولد من أن يناله سوء ويوم يموت ويوم يبعث حيًا من عذاب الله يوم القيامة وذلك تكريمًا له لأنه لم يذنب أبدًا، فقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال:((مَا مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى اللهَ يَوْمَ القِيامَةِ، إلا ذَا ذَنْبٍ، إلا يَحْيَى بنَ زَكَرِيَّا))[xci]. وقد خُصَّت هذه الأوقات دونَ غيرها لأنها أثقلُ الأوقات على ابنِ آدمَ؛ جاء في تفسير الطبري:((أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد فيرى نفسه خارجًا مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قومًا لم يكن عاينهم، ويوم يُبعث فيرى نفسه في محشر عظيم، قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا، فخصّه بالسلام عليه؛ فقال ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾))[xcii].
وقد رأى المفسّرون في هذا السلام على النبي يحيى دلالة على تفضيله على النبي عيسى بأن الله تعالى سلّم عليه في حين أنّ النبي عيسى سلّم على نفسه، يروي المفسرون: ((أن عيسى ويحيى التقيا فقال له عيسى: استغفر لي، أنت خير مني، فقال له الآخر: استغفر لي، أنت خير مني، فقال له عيسى: أنت خير مني، سَلَّمت على نفسي، وسلَّم الله عليك، فعرف والله فضلها))[xciii]. وذهب ابن عطية إلى أن السلام هنا بمعنى التحية المتعارفة وليست بمعنى الأمان لأنها أشرف وأنبه واهم، قال: ((والأظهر عندي أنها التحية المتعارفة فهي أشرف وأنبه من الأمان؛ لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان وهي أقل درجاته وإنما الشرف في أن سلم الله عليه وحياه في المواطن التي الإنسان فيها في غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقر إلى الله وعظيم الهول))[xciv]. وقد استنبط الفخر الرازي مجموعة من الدلالات التي يخرج إليها السلام في هذا السياق، أولاها: احتمال ان يَكُونَ هذا السَّلَامُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَدَلَالَةُ شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ لَا تَخْتَلِفُ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يُسَلِّمُونَ إِلَّا عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى. والدلالة الثَّانِية: ما في هذا السلام من مَزِيَّة لِيَحْيَى عَلَى مَا لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لأنه قال ويَوْمَ وُلِدَ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. والدلالة الثَّالِثَة: رفْضه ما ذهب إليه بعض المفسرين من تفضيل يحيى عليه السلام على عيسى عليه السلام بدلالة السلام فيهما، بان هذا الأمر ليس يقوى لِأَنَّ سَلَامَ عِيسَى عَلَى نَفْسِهِ يَجْرِي مَجْرَى سَلَامِ اللَّهِ عَلَى يَحْيَى لِأَنَّ عِيسَى مَعْصُومٌ لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ. والدلالة الرَّابِعَة: ان في سلَام الله تعالى عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ تَفَضُّلًا منه سبحانه لِأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ مِنْ النبي يحيى مَا يَكُونُ ذَلِكَ السلام من الله تعالى جَزَاءً لَهُ، وَأَمَّا السَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ فِي الْمَحْشَرِ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ثَوَابًا كَالْمَدْحِ وَالتَّعْظِيمِ[xcv]. ووازن بعض المفسرين بين السلام على يحيى وعلى عيسى عليهما السلام ، فبينوا أنّ السلام على يحيى جاء مُنَكَّرًا وعلى عيسى جاء مُعَرَّفًا؛ وذلك((لأَنَّ الأَوّل من الله تعالى، والقليل منه ،...، والثاني من عيسى، والألف واللام لاستغراق الجنس، ولو أدخل عليه السّبعة والعشرين والفروع المستحسنة والمستقبحة، لم يبلغ عُشر معشار سلام الله. ويجوز أن يكون ذلك بوحي من الله عزَّ وجلّ، فيقرُبَ من سلام يحيى. وقيل: إنما أدخل الألِف واللام لأَنَّ النكرة إذا تكرّرت تعرَّفت. وقيل: نكرة الجنس ومعرفته سواء: تقول: لا أشرب ماءً، ولا أشرب الماءَ، فهما سواء))[xcvi]. أما استعمال حرف الجر(على) مع (السلام) في هذه الآية؛ فهو للدلالة على التمكن والتلبس بالأمان الذي يريد النص إشاعته وتثبيته، قال الطاهر بن عاشور:((وَكَلِمَةُ (عَلَى) فِي الْحَالَتَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَمَكُّنِ التَّلَبُّسِ بِالْأَمَانِ،

أَيِ الْأَمَانُ مُسْتَقَرٌّ مِنْكُمْ مُتَلَبِّسٌ بِكُمْ، أَيْ لَا تَخَفْ))[xcvii]. وبيّن الطاهر سبب اختيار الأوقات المذكورة، قال: ((وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ الثَّلَاثَةُ الْمَذْكُورَةُ هُنَا أَحْوَالُ ابْتِدَاءِ أَطْوَارٍ: طَوْرِ الْوُرُودِ عَلَى الدُّنْيَا، وَطَوْرِ الِارْتِحَالِ عَنْهَا، وَطَوْرِ الْوُرُودِ عَلَى الْآخِرَةِ. وَهَذَا كِنَايَةٌ عَلَى أَنَّهُ بِمَحَلِّ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ. وَالْمُرَادُ بِالْيَوْمِ مُطْلَقُ الزَّمَانِ الْوَاقِعِ فِيهِ تِلْكَ الْأَحْوَالُ. وَجِيءَ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ فِي وَيَوْمَ يَمُوتُ لِاسْتِحْضَارِ الْحَالَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا، وَلَمْ تُذْكَرْ قِصَّةُ قَتْلِهِ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا إِجْمَالًا))[xcviii].

ثالثا: سلام الله سبحانه على عباده من غير الأنبياء: ومما ورد من هذا النوع من التحية في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ [يس]﴾، وقد جاء في تفسيرها أن لأصحاب الجنة ما يدّعونَ مُسلَّما خالصا، أي هُوَ لهم خالص[xcix]. وقيل معناه ان الله تعالى يسلم عليهم عند الموت[c]. أو ان الله تعالى يسلم على أهل الجنة[ci]، وَقِيلَ: تُسَلِّمُ عَلَيْهِمِ الْمَلَائِكَةُ من ربهم. وقيل: تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ كُلِّ بَابٍ يَقُولُونَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ رَبِّكُمُ الرَّحِيمِ[cii]. فالْمَعْنَى على ذلك: أَنَّ اللَّهَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ بِوَاسِطَةِ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ، مُبَالَغَةً فِي تَعْظِيمِهِمْ، وَذَلِكَ مُتَمَنَّاهُمْ، وَلَهُمْ ذَلِكَ لَا يُمْنَعُونَهُ[ciii]. وقد توقف الطاهر على الدلالة النحوية لتنوين السلام من جهة، ودلالة حذف الخبر ووصف السلام بأنه من رب رحيم، فجعل التنوين والتنكير دالا على التعظيم، كما لمس في مجيئه مرفوعا دلالة على الدوام والتحقق وهو ما لا توفره حالة النصب؛ قال:((وسَلامٌ مَرْفُوع فِي جَمِيع الْقِرَاءَاتِ الْمَشْهُورَة. وَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَتَنْكِيرُهُ لِلتَّعْظِيمِ وَرَفْعُهُ لِلدَّلَالَةِ على الدَّوَام والتحقق، فَإِنَّ أَصْلَهُ النَّصْبُ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ نِيَابَةً عَنِ الْفِعْلِ ،...، فَلَمَّا أُرِيدَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى الدَّوَامِ جِيءَ بِهِ مَرْفُوعًا ،...، وَحَذْفُ خَبَرِ سَلامٌ لِنِيَابَةِ الْمَفْعُولِ الْمُطلق وَهُوَ قَوْله قَوْلًا عَنِ الْخَبَرِ لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ: سَلَامٌ يُقَالُ لَهُمْ قَوْلًا مِنَ اللَّهِ، وَالَّذِي اقْتَضَى حَذْفَ الْفِعْلِ وَنِيَابَةَ الْمَصْدَرِ عَنْهُ هُوَ اسْتِعْدَادُ الْمَصْدَرِ لِقَبُولِ التَّنْوِينِ الدَّالِّ عَلَى التَّعْظِيمِ، وَالَّذِي اقْتَضَى أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ مَنْصُوبًا دُونَ أَنْ يُؤْتَى بِهِ مَرْفُوعًا هُوَ مَا يُشْعِرُ بِهِ النَّصْبُ مِنْ كَوْنِ الْمَصْدَرِ جَاءَ بَدَلًا عَنِ الْفِعْلِ. ومِنْ ابْتِدَائِيَّةٌ. وَتَنْوِينُ رَبٍّ لِلتَّعْظِيمِ، وَلِأَجْلِ ذَلِكَ عُدِلَ عَنْ إِضَافَةِ رَبٍّ إِلَى ضَمِيرِهِمْ، وَاخْتِيرَ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ بِوَصْفِ الرَّبِّ لِشِدَّةِ مُنَاسَبَتِهِ لِلْإِكْرَامِ وَالرِّضَى عَنْهُمْ بِذِكْرِ أَنَّهُمْ عَبَدُوهُ فِي الدُّنْيَا فَاعْتَرَفُوا بربوبيته))[civ].ومن سلامه سبحانه على عباده ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها أَإِلهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) ﴾[النمل ٥٩-٦٠]، وقد تعددت أقوال المفسّرين في معنى قوله: (عباده الذين اصطفى)، فقيل هم الأنبياء الذين اختارهم الله لرسالته. وقيل: هم أصحاب محمد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقيل: هم الذين وحّدوه، وآمنوا به. وقيل هم أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اصطفاهم الله لمعرفته وطاعته. ومعنى السلام عليهم: أنهم سَلِموا مما عذب به الكفار[cv]. وبيّن الشيخ الطاهر أنّ السلام، هنا، مراده الدعاء، كما فهم من عباده المصطفين انه لفظ شامل للأنبياء والرسل والصالحين، قال:((مَعْنَى وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى إِنْشَاءُ طَلَبِ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى أَحَدِ الْمُصْطَفَيْنَ، أَيْ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ ذِكْرًا حَسَنًا فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى. فَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ: السَّلَامُ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٌ غَائِبٌ أَوْ فِي حُكْمِ الْغَائِبِ كَانَ ذَلِكَ قَرِينَةً عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ الدُّعَاءُ لَهُ بِسَلَامٍ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ. فَقَدْ أُزِيلَ مِنْهُ مَعْنَى التَّحِيَّةِ لَا مَحَالَةَ وَتَعَيَّنَ لِلدُّعَاءِ،...، فَلَمَّا أَمَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ سَلَامٌ عَلَى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى فَقَدْ عَيَّنَ لَهُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ لِيَقُولَهَا يَسْأَلُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُكْرِمَ عِبَادَهُ الَّذِينَ اصْطَفَى بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَحُسْنِ الذِّكْرِ، إِذْ قُصَارَى مَا يَسْتَطِيعُهُ الْحَاضِرُ مِنْ جَزَاءِ الْغَائِبِ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِ أَنْ يَبْتَهِلَ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَنْفَحَهُ بِالْكَرَامَةِ. وَالْعِبَادُ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ فِي مُقَدِّمَتِهِمُ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَيَشْمَلُ ذَلِكَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ كَمَا فِي صِيغَةِ التَّشَهُّدِ: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ»))[cvi]. وقد تناول ابن القيم أمرًا آخر في الآية الكريمة وهو حكم السلام فيها أمعطوف هو على الحمد فيكون داخلا في الأمر بالقول أم انه غير معطوف على الحمد فيكون غير داخل في العطف، قال:((فالجواب عنه أن الكلام يحتمل الأمرين،...، وفصل الخطاب: في ذلك أن يقال الآية تتضمن الأمرين جميعا وتنتظمهما انتظاما واحدا فإن الرسول هو المبلغ عن الله كلامه وليس فيه إلا البلاغ والكلام كلام الرب تبارك وتعالى فهو الذي حمد نفسه وسلم على عباده وأمر رسوله بتبليغ ذلك فإذا قال الرسول الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى كان قد حمد الله وسلم على عباده بما حمد به نفسه وسلم به هو على عباده فهو سلام من الله ابتداء ومن المبلغ بلاغا ومن العباد اقتداء وطاعة))[cvii] ، وفي ضوء هذا التوجيه النحوي نجد أن المعنى يتسع ليشمل الدلالتين المحتملتين، وفي هذا الاستعمال إعجاز لغوي وبلاغي دقيق، إذ لا يمكن لكاتب مهما كانت قدرته أن يصوغ نصًا يجمع بنيةً تركيبيةً قويةً ومتماسكةً من جهة وينفتح على دلالات ومعان مرادة ومطلوبة في نفسها ولا يرفضها النص، ليكون بذلك قد جمع بين هذه الدلالات في بنيةٍ لغويةٍ موجزةٍ ومحكمةٍ.

رابعا: سلام العباد بعضهم على بعض(الأنبياء والملائكة والبشر):

أ. سلام الأنبياء على أنفسهم: ومما يدخل في هذا الباب سلام عيسى عليه السلام على نفسه في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) [مريم: ٣٠ – ٣٤]﴾، والسلام هنا بمعنى الأَمَنَة من الله عليّ من الشيطان وجنده يوم ولدتُ أن ينالوا مني ما ينالون ممن يولد عند الولادة، من الطعن فيه، ويوم أموت، من هول المطلع، ويوم أبعث حيا يوم القيامة أن ينالني الفزع الذي ينال الناس بمعاينتهم أهوال ذلك اليوم[cviii]. أو هو بمعنى عموم العافية والسلامة، إلا أنه لمَّا جَرَى ذكر (سلام) قبل هذا الموضع بغير ألف ولام ،كان الأحسن أن يُرَدَّ ثانيةً بالألف واللام، أو أن السلام وسلام لغتان لا فرق بينهما دلاليًا[cix]. وذهب الزمخشري إلى أنَّ سببَ تعريفِه، هنا، هو التعريضُ بمُتَّهِمي السيدة مريم، بقوله: السلام علي فيكون ضده عليكم، قال:((قيل: أدخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله، كقولك: جاءنا رجل، فكان من فعل الرجل كذا. والمعنى: ذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إليّ. والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود. وتحقيقه أن اللام للجنس، فإذا قال: وجنس السلام عليّ خاصة فقد عرض بأن ضدّه عليكم. ونظيره قوله تعالى وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى يعنى أنّ العذاب على من كذب وتولى، وكان المقام مقام منا كرة وعناد، فهو مئنة لنحو هذا من التعريض))[cx]. ووجد الطاهر بن عاشور في هذا السلام تنويها بعيسى ومنزلته عليه السلام، كما وجد في تعريف لفظ السلام على عيسى عليه السلام دلالة على المبالغة، فكأنه قد جمع عن طريق تعريفها بالألف واللام جِنْسَ السلام كله، قال : ((وَقَوْلُهُ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ إِلَى آخِرِهِ، تَنْوِيهٌ بِكَرَامَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ، أَجْرَاهُ عَلَى لِسَانِهِ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ بِمَحَلِّ الْعِنَايَةِ مِنْ رَبِّهِ ،...، وَجِيءَ بِالسَّلَامِ هُنَا معرّفا بِاللَّامِ الدَّالَّةِ عَلَى الْجِنْسِ مُبَالَغَةً فِي تَعَلُّقِ السَّلَامِ بِهِ حَتَّى كَانَ جِنْسُ السَّلَامِ بِأَجْمَعِهِ عَلَيْهِ. وَهَذَا مُؤْذِنٌ بِتَفْضِيلِهِ عَلَى يَحْيَى إِذْ قِيلَ فِي شَأْنِهِ ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ ﴾[مَرْيَم: ١٥]، وَذَلِكَ هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُعَرَّفِ بِلَامِ الْجِنْسِ وَبَيْنَ النَّكِرَةِ. وَيَجُوزُ جَعْلُ اللَّامِ لِلْعَهْدِ، أَيْ سَلَامٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ تَكْرِيمِ اللَّهِ عَبْدَهُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَبِالْأَمْرِ بِكَرَامَتِهِ))[cxi]. والشيخ الطاهر يشير هنا إلى فرق دلالي بين سلام يحيى وسلام عيسى

عليهما السلام اللذين سبق ذكرهما، يتجلى هذا الفرق في أنَّ السلام على عيسى جاء معرَّفًا بال في حين جاء مُنكَّرًا مع يحيى عليه السلام مما يدل على تفضيل عيسى على يحيى عليهما السلام؛ لان سلام الأول منهما أتم واجمع واشمل من سلام الثاني.

ب. سلام الأنبياء على البشر: ومما جاء في القرآن الكريم من هذا النوع سلام نبينا عليه السلام على المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥)[الأنعام ٥٤- ٥٥]﴾، فالسلام في هذه الآية يحتمل ان يكون أمرًا للرسول بالتبليغ أو أن يكون أمرًا له عليه السلام بإلقاء التحية على المؤمنين إكرامًا لهم، قال الزمخشري: ((فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إما أن يكون أمراً بتبليغ سلام الله إليهم. وإما أن يكون أمراً بأن يبدأهم بالسلام إكراماً لهم وتطييبا لقلوبهم))[cxii]. وقد نقل ابن عطية أقوال المفسرين في تفسير معنى السلام والمقصود به فيها ، قال:((قال جمهور المفسرين: الَّذِينَ يراد بهم القوم الذين كان عرض طردهم فنهى الله عز وجل عن طردهم، وشفع ذلك بأن أمر بأن يسلم النبي ﷺ عليهم ويؤنسهم، وقال عكرمة وعبد الرحمن بن زيد الَّذِينَ يراد بهم القوم من المؤمنين الذين صوّبوا رأي أبي طالب في طرْد الضَّعَفَة فأَمَرَ اللهُ نبيَه أنْ يسلِّمَ عليهم ويعلمَهم أنَّ اللهَ يغفرُ لهم مع توبتهم من ذلك السوء وغيره، وأسند الطبريُّ عن ماهان أنه قال نزلت الآيةُ في قومٍ من المؤمنين استفتوا النبيَّ ﷺ في ذنوبٍ سلفتْ منهم فنزلت الآيةُ بسببهم))[cxiii]. وذكر ابنُ الجوزي وجهين في معنى السلام في هذه الآية الكريمة، ((أحدهما: أنه أُمر بالسلام عليهم تشريفا لهم .... والثاني: أنه أُمر بإبلاغ السلام إليهم عن الله تعالى))[cxiv]. فجعلهما كليهما بمعنى التحية. وهو ما ذهب إليه الشيخ الطاهرُ بنُ عاشور أيضا، قال:((وَقَوْلُهُ: فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ قِيلَ: مَعْنَاهُ حَيِّهِمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ كَلِمَةُ (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) ، وَقِيلَ: أَبْلِغْهُمُ السَّلَامَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تَكْرِمَةً لَهُمْ لِمُضَادَّةِ طَلَبِ الْمُشْرِكِينَ طَرْدَهُمْ))[cxv]. ومما يقع تحت هذا الباب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٨٧) وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (٨٨) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩) الزخرف[٨٧ – ٨٩]﴾، ومعنى السلام، هنا، المتاركة، قال البغوي:((وَقُلْ سَلامٌ، مَعْنَاهُ: الْمُتَارَكَةُ))[cxvi]. وبيّن الزمخشري انه سلام متاركة وقد جاء في سياق وعيد، قال :((وَقُلْ لهم سَلامٌ أي تسلّم منكم ومتاركة فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله ﷺ. والضمير في وَقِيلِهِ لرسول الله ﷺ، وإقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه إليه))[cxvii]. ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) مريم﴾، والسلام، هنا، سلام توديع ومتاركة أيضًا، قال الطبري:((يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لأبيه حين توعَّده على نصيحته إياه ودعائه إلى الله بالقول السيئ والعقوبة: سلام عليك يا أبت، يقول: أمنة مني لك أن أعاودك فيما كرهت، ولدعائك إليّ ما توعدتني عليه بالعقوبة))[cxviii] ، وهذا يؤيده قول الواحدي أيضا، قال:((قال إبراهيم لأبيه: سلام عليك أي: سلمت مني لا أصيبك بمكروه، وذلك أنه لم يؤمر بقتاله على كفره))[cxix]. واستدل الزمخشري بسياق الآية الكريمة على جواز متاركة المنصوح لغرض الاستمالة، قال:((قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سلام توديع ومتاركة ،...، وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح والحال هذه. ويجوز أن يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له))[cxx].

ج. سلام الملائكة على الأنبياء وغيرهم: ورد سلام الملائكة على الأنبياء والمؤمنين في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) [هود٦٩- ٧٠]﴾، ومثلها ما جاء في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥)الذاريات ﴾، وقد ذكر المفسرون ان السلام هنا يحتمل ان يكون من السلامة أو المسالمة كما يحتمل ان يكون من التسليم بمعنى التحية وهما متقاربان عندهم[cxxi]، وبيَّن الزجاج توجيه الرفع والنصب والدلالة التي تؤدي إليها كل حالة منهما ، قال: ((فأما قوله (سَلاماً) فمنصوبٌ على سَلَمْنا سَلاَماً، وأما سَلاَمٌ فمرفوع على معنى أمري سَلاَمٌ (وَمَنْ قَرَا سَلامٌ) فمرْفُوعٌ عَلَى أمري سلام. أي لَسْتُ مُرِيداً غير السلامة والصفح))[cxxii]، وفسّر الزمخشري دلالة الرفع والنصب بأنَّ النبيَّ إبراهيم ردَّ السلام على نحو أحسن من سلام الملائكة ، قال:((رفع السلام الثاني للدلالة على أنّ إبراهيم عليه السلام حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدّده وحدوثه))[cxxiii]. ويفهم من كلام الرازي أنّه يرى أنَّ سلام الملائكة سلام تحية وسلام النبي عليه السلام هو طلب أَمَنَةٍ وسَلَامَة، وكأنه ناتج من إحساس بالخوف من طروق الغرباء في ذلك الوقت، قال :((قَالُوا سَلَامًا تَقْدِيرُهُ: سَلَّمْنَا عَلَيْكَ سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ تَقْدِيرُهُ: أَمْرِي سَلَامٌ، أَيْ لَسْتُ مُرِيدًا غَيْرَ السَّلَامَةِ وَالصُّلْحِ))[cxxiv]. وذكر الرازي أنَّ السلام هنا يحتمل أنْ يكون بمعنى التحية أو نوعًا من أَنْوَاعِ الْكَلَامِ وَهُوَ كَلَامٌ سَلِمَ بِهِ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ أَنْ يَلْغُوَ أَوْ يَأْثَمَ[cxxv]. وأشار الرازي إلى خصيصة أسلوبية في هذا السلام وهي أنَّ استعمال سلام نكرة للدلالة على الدعاء، قال:((أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَامٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الدُّعَاءِ، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: خَيْرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ،...، فَالتَّنْكِيرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَدُلُّ عَلَى التَّمَامِ وَالْكَمَالِ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ: سَلَامٌ كَامِلٌ تَامٌّ عَلَيْكُمْ، ...، وَأَقُولُ: قَوْلُهُ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَكْمَلُ مِنْ قَوْلِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، لِأَنَّ التَّنْكِيرَ فِي قَوْلِهِ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يُفِيدُ الْكَمَالَ وَالْمُبَالَغَةَ وَالتَّمَامَ. وَأَمَّا لَفْظُ السَّلَامِ: فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُ إِلَّا الْمَاهِيَّةَ))[cxxvi]. كما وقف على جانب تركيبي آخرَ مهم في هذا السلام وهي دلالة الجملة الاسمية على الثبوت؛ وهذه الدلالة تناسب ردَّ إبراهيم التحية على الملائكة على نحوٍ أحسن من سلامهم عليه، قال:((لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ بِالْأَحْسَنِ، فَأَتَى بِالْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ فَإِنَّهَا أَدَلُّ عَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ))[cxxvii]. وتناول الزركشي البنية التركيبية لسلام النبي من جهة وسلام الملائكة من جهة لتلمس الفروق الدلالية بينهما، قال:((مُضْمَرُ الْفِعْلِ كَمُظْهَرِهِ فِي إِفَادَةِ الْحُدُوثِ وَمِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ قَالُوا إِنَّ سَلَامَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْلَغُ مِنْ سَلَامِ الْمَلَائِكَةِ حَيْثُ قال: ﴿قالوا سلاما قال سلام﴾ فَإِنَّ نَصْبَ سَلَامًا إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى إِرَادَةِ الْفِعْلِ أَيْ سَلَّمْنَا سَلَامًا وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ مُؤْذِنَةٌ بِحُدُوثِ التَّسْلِيمِ مِنْهُمْ إِذِ الْفِعْلُ تَأَخَّرَ عَنْ وُجُودِ الْفَاعِلِ بِخِلَافِ سَلَامِ إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ مُرْتَفِعٌ بِالِابْتِدَاءِ فَاقْتَضَى الثُّبُوتَ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَهُوَ أَوْلَى بِمَا يَعْرِضُ لَهُ الثُّبُوتُ فَكَأَنَّهُ قَصَدَ أَنْ يُحَيِّيَهُمْ بِأَحْسَنَ مِمَّا حَيَّوْهُ بِهِ))[cxxviii]. وتحدث أبو السعود عن الفرق بين السلامين ولكنه جعل مصدر الفرق بينهما هو الحالة الإعرابية، قال : ((إيثار الرفعِ على النصب الذي هو الأصلُ للإيذان بأن ثبوتَ الحمد له تعالى لذاته لا لإثبات مُثبت وأن ذلك أمرٌ دائمٌ مستمرٌ لا حادثٌ متجددٌ كما تفيده قراءةُ النصب وهو السر في كون تحية الخليل للملائكة عليهم التحيةُ والسَّلامُ أحسنَ منْ تحيتهم له في قولِه تعالَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ وتعريفُه للجنس ومعناه الإشارةُ إلى الحقيقة من حيث هي حاضرةٌ في ذهن السامع))[cxxix]. وقال الطاهر بن عاشور عمّا سماه المخالفة بين السلامين: ((وَالسَّلَامُ: التَّحِيَّةُ،...، وَرَفْعُ الْمَصْدَرِ أَبْلَغُ مِنْ نَصْبِهِ، لِأَنَّ الرَّفع فِيهِ تناسي مَعْنَى الْفِعْلِ فَهُوَ أَدَلُّ عَلَى الدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ. وَلِذَلِكَ خَالَفَ بَيْنَهُمَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- رَدَّ السَّلَامَ بِعِبَارَةٍ أَحْسَنَ مِنْ عِبَارَةِ الرُّسُلِ زِيَادَةً فِي الْإِكْرَامِ، فَحُكِيَ ذَلِكَ بِأَوْجَزِ لَفْظٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَدَاءً لِمَعْنَى كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي الْكَلْدَانِيَّةِ))[cxxx]. وقريب منه سلام الملائكة على النبي إبراهيم قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (٥٢) قَالُوا لَا

تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (٥٣)[الحجر٥٣-٥٤]﴾، قال الزمخشري عنه :((سَلاماً أي نسلم عليك سلاماً، أو سلمت سلاماً وَجِلُونَ خائفون، وكان خوفه لامتناعهم من الأكل. وقيل: لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت))[cxxxi]. وتابعه ابن عطية، قال:((وقوله سَلاماً مصدر منصوب بفعل مضمر تقديره سلمنا أو نسلم سلاما، والسلام هنا التحية، وقوله سَلاماً حكاية قولهم فلا يعمل القول فيه))[cxxxii].

ومن هذا النوع من السلام تحية الملائكة للمؤمنين وهم يدخلون الجنة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) ﴾[الرعد٢١-٢٤]، وفسرها علماء التفسير بأنَّ الملائكة يقولون لهم سلام عليكم تكرمة من الله لأهل الجنة[cxxxiii]، أي: سلَّمكم الله من أهوال القيامة وشرّها بصبركم في الدنيا على طاعته، فالْمَلَائِكَةُ مَعَ جَلَالَةِ مَرَاتِبِهِمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ التَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ عِنْدَ الدخول عليهم يكرمونهم بالتحية والسلام ويبشرونهم[cxxxiv]، ويرى الشيخُ الطاهر أنَّ لفظ (سلام) هو تحيتهم في الآخرة دون لفظ (السلام) بأل التعريف؛ لأن النص، هنا، حكى الأول باللفظ ولو أراد معنى السلام عامة دون اللفظ لعبَّر عن بالسلام المعرف بأل التعريف لإفادة عموم السلام دون اللفظ؛ قال:((وَالظَّاهِرُ أَنَّ التَّحِيَّةَ بَيْنَهُمْ هِيَ كَلِمَةُ (سَلَامٍ)، وَأَنَّهَا مَحْكِيَّةٌ هُنَا بِلَفْظِهَا دُونَ لَفْظِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَوْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، لِأَنَّهُ لَوْ أُرِيدَ ذَلِكَ لَقِيلَ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا السَّلَامُ بِالتَّعْرِيفِ لِيَتَبَادَرَ مِنَ التَّعْرِيفِ أَنَّهُ السَّلَامُ الْمَعْرُوفُ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ كَلِمَةُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. وَكَذَلِكَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِهَذَا اللَّفْظِ قَالَ تَعَالَى:﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾[يس ٥٨]، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾[الرَّعْد٢٣-٢٤]، فَهُوَ تَلَطُّفٌ مَعَهُمْ بِتَحِيَّتِهِمُ الَّتِي جَاءَهُمْ بِهَا الْإِسْلَامُ))[cxxxv].وقريب منه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [النحل ٣٢]﴾، فهذا السلام سلام بشارة للمتقين، قال الطبري:((وقوله (يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ) يعني جلّ ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين، وهي تقول لهم: سلام عليكم صيروا إلى الجنة بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة))[cxxxvi]. وذكر القرطبي في معنى السلام، هنا، احتمالين: أحدهما انه إنذار لهم بالوفاة، والآخر انه بشارة بالجنة لان السلام أمان[cxxxvii]. في حين اكتفى الشيخُ الطاهر بأن جعله سلامَ إكرامٍ، قال:((وَجُمْلَةُ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ حَالٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهِيَ حَالُ مُقَارَنَةٍ لِ تَتَوَفَّاهُمُ، أَيْ يَتَوَفَّوْنَهُمْ مُسَلِّمِينَ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ سَلَامُ تَأْنِيسٍ وَإِكْرَامٍ حِينَ مَجِيئِهِمْ لِيَتَوَفَّوْهُمْ، لِأَنَّ فعل تَتَوَفَّاهُمُ يبتدئ مِنْ وَقْتِ حُلُولِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى أَنْ تُنْتَزَعَ الْأَرْوَاحُ وَهِيَ حِصَّةٌ قَصِيرَةٌ))[cxxxviii].ومن سلام الملائكة على الأنبياء ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[الزمر ٧٣]، فالمتبادر من ظاهر الآية الكريمة انه سلام يستقبل به خزنة الجنة من الملائكة المؤمنين، وقد يكون السلام فيها من الأمن كما فهم ذلك الطبري، قال:((وعنى بقوله (سَلامٌ عَلَيْكُمْ) : أمنة من الله لكم أن ينالكم بعدُ مكروه أو أذى))[cxxxix]. في حين جعلها ابن عطية من باب التحية وتحتمل أن تكون من الأمن، قال:((وسَلامٌ عَلَيْكُمْ تحية. ويحتمل أن يريد أنهم قالوا لهم سلام عليكم وأمنة لكم))[cxl]. ومما جاء فيه لفظ (السلام)محتملا معنى التحية من الملائكة على العباد قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾[القدر١-٥]، فقد ذكر المفسرون في معنى (سلام) هنا أنها مُسَلَّمَة من الشرّ كله، أو أنها خيْرٌ كلها، أو أنها لا يحدث فيها أمر[cxli]، أو لا داء فيها ولا يستطيع الشيطانُ أن يعمل فيها شيئًا، ولا يجوز فيها السحر؛ فالسلام في هذه المعاني ليس بمعنى التحية. في حين جعله بعض المفسرين بمعنى التحية، فقيل إنَّ ((السلام في ليلة القدر سلام الملائكة بعضهم على بعض، وقيل: نزولهم بالسلامة والخير والبركة، وقيل: سلام هي من الشر، وهو قول قتادة))[cxlii]. كما قيل إنَّه: سَلَامٌ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ طاعته، أو هو تَسْلِيمُ الْمَلَائِكَةِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عَلَى أَهْلِ الْمَسَاجِدِ مِنْ حين تَغِيبُ الشَّمْسُ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الفجر[cxliii]. وذكر الفخر الرازي سبعة وجوه للسلام في هذه الآية المباركة أحدها بمعنى التحية، قال:((وُصِفَتِ اللَّيْلَةُ بِأَنَّهَا سَلَامٌ، ثُمَّ يَجِبُ أَنْ لَا يُسْتَحْقَرَ هَذَا السَّلَامُ لِأَنَّ سَبْعَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَلَّمُوا عَلَى الْخَلِيلِ فِي قِصَّةِ الْعِجْلِ الْحَنِيذِ، فَازْدَادَ فَرَحُهُ بِذَلِكَ عَلَى فَرَحِهِ بِمُلْكِ الدُّنْيَا، بَلِ الْخَلِيلُ لَمَّا سَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِ صَارَ نَارُ نُمْرُوذَ عَلَيْهِ بردا وسلاما أَفَلَا تَصِيرُ نَارُهُ تَعَالَى بِبَرَكَةِ تَسْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْنَا بَرْدًا وَسَلَامًا لَكِنَّ ضِيَافَةَ الْخَلِيلِ لَهُمْ كَانَتْ عِجْلًا مَشْوِيًّا وَهُمْ يُرِيدُونَ مِنَّا قَلْبًا مَشْوِيًّا، بَلْ فِيهِ دَقِيقَةٌ، وَهِيَ إِظْهَارُ فَضْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنَّ هُنَاكَ الْمَلَائِكَةَ، نَزَلُوا عَلَى الخليل، وهاهنا نَزَلُوا عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))[cxliv].

وبحث القاسمي في علة الإخبار بالمصدر(سلام) عن المبتدأ (هي) في الآية دون غيره من الأبنية الصرفية؛ قال:((والإخبار عنها بالسلام نفسه- وهو الأمن والسلامة- للمبالغة في أنه لا يشوبها كدر، بل فرَّج الله فيها عن نبيه كلَّ كربة، وفَتَحَ له فيها سُبُلَ الهداية، فَأَنَالَهُ بذلك ما كان يتطلَّعُ إليها))[cxlv]. وجعل الطاهر بن عاشور السلام هنا جامعا للمعنيين؛ السلام بمعنى السلامة والخير وبمعنى التحية، قال:((وَفُسِّرَ السَّلَامُ بِالْخَيْرِ، وَالْمَعْنَيَانِ حَاصِلَانِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَالسَّلَامَةُ تَشْمَلُ كُلَّ خَيْرٍ لِأَنَّ الْخَيْرَ سَلَامَةٌ مِنَ الشَّرِّ وَمِنَ الْأَذَى، فَيَشْمَلُ السَّلَامُ الْغُفْرَانَ وَإِجْزَالَ الثَّوَابِ وَاسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالسَّلَامُ بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ وَالْقَوْلِ الْحَسَنِ مُرَادٌ بِهِ ثَنَاءُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى أَهْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ كَدَأْبِهِمْ مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا حَكَاهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرَّعْد ٢٣، ٢٤]))[cxlvi]. وقد عالج الشيخ الطاهر البنية الصرفية والنحوية للآية الكريمة مُبَيِّنًا ما فيها من دلالات بلاغية منها دلالة التنكير على التعظيم، ودلالة الإخبار بالمصدر على المبالغة والتفخيم، ودلالة تقديم الخبر على الاختصاص والقصر، قال:((وَتَنْكِيرُ سَلَامٌ لِلتَّعْظِيمِ. وَأُخْبِرَ عَنِ اللَّيْلَةِ بِأَنَّهَا سَلَامٌ لِلْمُبَالِغَةِ لِأَنَّهُ إِخْبَارٌ بِالْمَصْدَرِ. وَتَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ وَهُوَ سَلَامٌ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ لِإِفَادَةِ الِاخْتِصَاصِ، أَيْ مَا هِيَ إِلَّا سَلَامٌ. وَالْقَصْرُ ادِّعَائِيٌّ لِعَدَمِ الِاعْتِدَادِ بِمَا يَحْصُلُ فِيهَا لِغَيْرِ الصَّائِمِينَ الْقَائِمِينَ، ثُمَّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَلَامٌ هِيَ مُرَادًا بِهِ الْإِخْبَارُ فَقَطْ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالْمَصْدَرِ الْأَمْرُ، وَالتَّقْدِيرُ: سَلِمُوا سَلَامًا، فَالْمَصْدَرُ بَدَلٌ مِنَ الْفِعْلِ وَعَدَلَ عَنْ نَصْبِهِ إِلَى الرَّفْعِ لِيُفِيدَ ،...، وَالْمَعْنَى: اجْعَلُوهَا سَلَامًا بَيْنَكُمْ، أَيْ لَا نِزَاعَ وَلَا خِصَامَ))[cxlvii].

د. سلام العباد بعضهم على بعض: ورد السلام على العباد من العباد في مواضع من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) [الأعراف٤٤-٤٦]﴾. فالسلام هنا صادر ممن يقف على الأعراف وموجه لأهل الجنة، وفي ندائهم استغاثة وأمل في دخولها كما دخلها أصحاب الجنة، قال الطبري:((وعلى الأعراف رجال يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وذلك بياض وجوههم، ونضرةُ النعيم عليها ويعرفون أهل النار كذلك بسيماهم، وذلك سواد وجوههم، وزرقة أعينهم، فإذا رأوا أهل الجنة نادوهم:"سلام عليكم"))[cxlviii]. وذكر القرطبي في معنى السلام هنا انه يحتمل ان يكون تحية، ويحتمل ان يكون من السلامة، قال:((أَيْ نَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ. أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَيْ قَالُوا لَهُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى سَلِمْتُمْ مِنَ

الْعُقُوبَةِ))[cxlix]. واحتمل أبو السعود أن يكون من باب التحية وان يكون من باب الإخبار بنجاتهم من المكاره، وهو ما عبر عنه القرطبي بالسلام من العقوبة، قال:((وَنَادَوْاْ، أي رجالُ الأعراف أصحاب الجنة حين رأوهم أن سلام عَلَيْكُمْ بطريق الدعاءِ والتحية أو بطريق الإخبارِ بنجاتهم من المكاره))[cl]. واستنتج الطاهر بن عاشور من هذا النداء المتضمن للسلام أن أصحاب الأعراف يدخلون الجنة أيضا، قال:((وَنِدَاؤُهُمْ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِالسَّلَامِ يُؤْذِنُ بِأَنَّهُمْ فِي اتِّصَالٍ بَعِيدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَجَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ أَمَارَةً لَهُمْ بِحُسْنِ عَاقِبَتِهِمْ تَرْتَاحُ لَهَا نُفُوسُهُمْ. وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ صَائِرُونَ إِلَى الْجَنَّةِ...، وسَلامٌ عَلَيْكُمْ دُعَاءُ تَحِيَّةٍ وَإِكْرَامٍ))[cli].

ومما يدخل تحت هذا الصنف من السلام ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠)[يونس٩-١٠] ﴾، والسلام هنا أيضا يحتمل معنيين احدهما التحية والآخر ان الله يحييهم فيه الجنة بالسلام، قال الزجاج:((معنى (دعواهم) دعاؤهم، يعني إن دعاء أهلِ الجنة تنزيه الله وتعظيمه. (وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) . جائز أن يكون ما يُحَيِّي به بعضهم بعضاً سلام، وجائز أن يكون الله يحييهم منها بالسلام))[cliii]. وجعل الزمخشري هذا السلام بمعنى ان المؤمنين في الجنة يحيي بعضهم بعضا، أو أن الملائكة تحييهم بها، قال:((ومعنى وَتَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ أنّ بعضهم يحيى بعضا بالسلام. وقيل: هي تحية الملائكة إياهم، إضافة للمصدر إلى المفعول. وقيل: تحية الله لهم))[cliii]. وجمع ابن الجوزي في معنى السلام ثلاثة أقوال،((أحدها: أنها تحية بعضهم لبعض وتحيَّة الملائكة لهم، قاله ابن عباس. والثاني: أن الله تعالى يُحَيِّيهم بالسلام. والثالث: أن التحية: المُلْك، فالمعنى: مُلكهم فيها سالم))[cliv]. واستنبط الرازي دلالة جديدة من قوله : تحيتهم فيها سلام، وهو استنباط ناتج من الموازنة بين الحياة الدنيا والآخرة، فيرى أن الحياة الآخرة هي حياة سلام على خلاف الحياة الدنيا فلذلك يواظبون على ذكره وترديدها، قال:((وَعِنْدِي فِيهِ وَجْهٌ آخَرُ: وَهُوَ أَنَّ مُوَاظَبَتَهُمْ عَلَى ذِكْرِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، مُشْعِرَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا فِي مَنْزِلِ الْآفَاتِ وَفِي مَعْرِضِ الْمَخَافَاتِ، فَإِذَا أُخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَوَصَلُوا إِلَى كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ صَارُوا سَالِمِينَ مِنَ الْآفَاتِ، آمِنِينَ مِنَ الْمَخَافَاتِ وَالنُّقْصَانَاتِ وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ يَذْكُرُونَ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ:﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ﴾ [فَاطِرٍ: ٣٤، ٣٥]))[clv].

وقريب منه ما ورد من السلام في قوله تعالى: ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (٢٣) [إبراهيم٢٢– ٢٤]﴾، فتحية أهل الجنة سلام، وقد عالج الزمخشري بناء الآية نحويا، فذهب إلى ان الجار والمجرور يتعلقان بالجملة الاسمية التي بعدها والتقدير: تحيتهم فيها سلام بإذن ربهم، وفي هذا التوجيه التفاتة جميلة، مفادها أن سلام الملائكة عليهم بإذن ربهم وفي هذا دلالة على التفخيم والعناية والاهتمام، قال :((قلت: الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله: بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بما بعده، أي تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ بإذن ربهم، يعنى: أن الملائكة يحيونهم بإذن ربهم))[clvi]. ونقل الالوسي معنى التحية ومعنى السلامة من الآفات، قال:((السَّلامِ بمعنى السلامة أي دار السلامة من الآفات والبلايا وسائر المكاره التي يلقاها أهل النار. وقيل: هو بمعنى التسليم أي دار تحيتهم فيها سلام عِنْدَ رَبِّهِمْ أي في ضمانه وتكفله التفضلي أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنه ذلك غيره))[clvii].ومما يندرج تحت هذا الباب قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) ﴾[القصص٥٤-٥٦]، فُسّر السلام هنا بالأمنة، قال الطبري:((أمنة لكم منا أن نُسَابَّكم، أو تسمعوا منا ما لا تحبون))[clviii]. وهذا ما وضحه الزجاج بقوله:((ليس يريدون بقولهم ههنا سلام عليكم التحيَّة. المعنى فيه أعرضوا عنه وقالوا سلام عليكم، أي بيننا وبينكم المتَارَكةُ والتسَلُمُ. وهذا قبل أن يؤمَرَ المُسْلِمُون بالقِتَالِ))[clix].ومما ورد فيه السلام قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا (٤٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) ﴾[الأحزاب٤٤-٤٦]. وقد استند الطبري إلى هذه الآية للاستدلال على أن تحية أهل الجنة السلام وان اختيارها جاء لان السلام من الأمن، قال :((يقول جل ثناؤه: تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلام، يقول بعضهم لبعض: أمنة لنا ولكم بدخولنا هذا المدخل من الله أن يعذبنا بالنار أبدا))[clx]. وقد أورد الزمخشري أن غاية هذا السلام تعظيم أهل الجنة من الله، قال:((أي: يحيون يوم لقائه بسلام، فيجوز أن يعظمهم الله بسلامه عليهم، كما يفعل بهم سائر أنواع التعظيم، وأن يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا. وقيل: هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة. وقيل: سلام الملائكة عند الخروج من القبور. وقيل: عند دخول الجنة))[clxi]. وعلل الرازي سبب ذكر السلام في تلك الحال، ورأى انه مناسب لحالهم هناك لأنه دليل الخيرات، قال :((تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ لَمَّا بَيَّنَ اللَّهُ عِنَايَتَهُ فِي الْأُولَى بَيَّنَ عِنَايَتَهُ فِي الْآخِرَةِ وَذَكَرَ السَّلَامَ لِأَنَّهُ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى الْخَيْرَاتِ فَإِنَّ مَنْ لَقِيَ غَيْرَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ دَلَّ عَلَى الْمُصَافَاةِ بَيْنَهُمَا وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمْ دَلَّ عَلَى الْمُنَافَاةِ وَقَوْلُهُ: يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي دُنْيَاهُ غَيْرُ مُقْبِلٍ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى اللَّهِ وَكَيْفَ وَهُوَ حَالَةَ نَوْمِهِ غَافِلٌ عَنْهُ وَفِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ مَشْغُولٌ بِتَحْصِيلِ رِزْقِهِ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَلَا شُغْلَ لِأَحَدٍ يُلْهِيهِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ حَقِيقَةُ اللِّقَاءِ،....، وَقَوْلُهُ: تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ مُنَاسِبٌ لِحَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَمَّا ذَكَرُوا اللَّهَ فِي دُنْيَاهُمْ حَصَلَ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ وَلَمَّا سَبَّحُوهُ تَأَكَّدَتِ الْمَعْرِفَةُ حَيْثُ عَرَفُوهُ كَمَا يَنْبَغِي بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَنُعُوتِ الْكَمَالِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ حَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ))[clxii]. وبيّن النسفي أن السلام هنا من تحية الله تعالى للمؤمنين، لانّ المصدر تحية أضيف هنا إلى المفعول أي تحية الله لهم سلام[clxiii]. وربط الطاهر بن عاشور بين المكان والتحية من اجل وضع منزلة التحية في موضعها من الصورة التي ترسمها الآيات الكريمة لذلك اليوم المشهود، قال:((كَانَتْ تَحِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ السَّلَامَ بِشَارَةً بِالسَّلَامَةِ مِمَّا يُشَاهِدُهُ النَّاسُ مِنَ الْأَهْوَالِ الْمُنْتَظَرَةِ. وَكَذَلِكَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ تَلَذُّذًا بِاسْمِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ السَّلَامَةِ مِنْ أَهْوَالِ أَهْلِ النَّارِ، ...، وَإِضَافَةُ التَّحِيَّةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ إِضَافَةِ اسْمِ الْمَصْدَرِ إِلَى مَفْعُولِهِ، أَيْ تَحِيَّةٌ يَحْيَوْنَ بِهَا))[clxiv].ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً (٧٤) أُولئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِما صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيها تَحِيَّةً وَسَلاماً (٧٥) خالِدِينَ فِيها حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً (٧٦)﴾ [الفرقان٧٤-٧٦]، فقد فرّق الزمخشري بين التحية والسلام هنا تفريقا دقيقا مستنبطا من الأصل اللغوي لكلّ منهما، فجعل التحية دعاء بالتعمير في تفسيرها:((والتحية: دعاء بالتعمير. والسلام: دعاء بالسلامة، يعنى أن الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم. أو يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه أو يعطون التبقية والتخليد مع السلامة عن كل آفة))[clxv].

وقد أفاد الرازي مما كلام الزمخشري السابق، ووظفه توظيفا لطيفا ارجع فيه التعبير بان أصحاب الجنة يلقون تحية وسلاما إلى أن معنى التحية الدعاء بالتعمير وهذا يناسب أن الجنة نعيم دائم غير منقطع والى معنى السلام من السلامة والصحة وهذا يناسب سياق الثناء والإثابة لان الجنة نعيم خالص من الشوائب، قال:((وَالتَّحِيَّةُ الدُّعَاءُ بِالتَّعْمِيرِ وَالسَّلَامُ الدُّعَاءُ بِالسَّلَامَةِ، فَيَرْجِعُ حَاصِلُ التَّحِيَّةِ إِلَى كَوْنِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ بَاقِيًا غَيْرَ مُنْقَطِعٍ، وَيَرْجِعُ السَّلَامُ إِلَى كَوْنِ ذَلِكَ النَّعِيمِ خَالِصًا عَنْ شَوَائِبِ الضَّرَرِ، ثُمَّ هَذِهِ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ اللَّهِ

تَعَالَى ،...، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ،...، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ))[clxvi]. وقد عالج الطاهر بن عاشور الدلالات البلاغية التي تضمنها التعبير في قوله تعالى :يلقون فيها تحية وسلاما، قال:((وَقَدِ اسْتُعِيرَ اللُّقِيُّ لِسَمَاعِ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ، أَيْ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ ذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى بَأْسٍ أَوْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ بِأْسٌ بَلْ هُمْ مُصَادِفُونَ تَحِيَّةَ إِكْرَامٍ وَثَنَاءٍ مِثْلَ تَحِيَّاتِ الْعُظَمَاءِ وَالْمُلُوكِ الَّتِي يُرَتِّلُهَا الشُّعَرَاءُ وَالْمُنْشِدُونَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِطْلَاقُ اللُّقِيِّ لِسَمَاعِ أَلْفَاظِ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ لِأَجْلِ الْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ التَّحِيَّةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَلْقَوْنَهُمْ بِهَا، فَهُوَ مَجَازٌ بِالْحَذْفِ قَالَ تَعَالَى:﴿ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ ١٠٣))[clxvii].

ومنه السلام على من اتبع الهدى في قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلا تَنِيا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى (٤٤)قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى (٤٥) قالَ لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى (٤٦) فَأْتِياهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْناكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (٤٨) ﴾[طه٤٢-٤٨]،التي تحتمل من ظاهر لفظها التحية والسلامة، ودليل ذلك أن الفراء فسّر السلام هنا بمعنى السلامة، قال:((يريد: والسلامة عَلَى من اتّبع الهدى))[clxviii]. واستدل الزجاج على أن السلام هنا ليس بمعنى التحية بأنه لم يأت ابتداء وإنما جاء ضمنًا، قال:((ليس يعنى به التحية، وإنما معناه أن من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وسخطه والدليل على أنه ليس بسلام أنه ليس ابتداء لقاء وخطاب))[clxix]. في حين ذهب ابن عطية إلى أنها تحتمل معنى التحية، قال:((وقوله عليه السلام مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى يحتمل أن يكون آخر كلام وفصله فيقوى أن يكون السلام بمعنى التحية كأنهما رغبا بها عنه وجريا على العرف في التسليم عند الفراغ من القول فسلما على متبع الهدى وفي هذا توبيخ له، وعلى هذه الجهة استعمل الناس هذه الآية في مخاطبتهم ومحاوراتهم ويحتمل أن يكون في درج القول متصلا بقوله إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا فيقوى على هذا أن يكون خبرًا بأن السلامة للمهتدين، وهذان المعنيان قالت كل واحد منهما فرقة، لكن دون هذا التلخيص، وقالوا السَّلامُ بمعنى السلامة وعلى بمعنى اللام أي: (السلام ل مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى) ولما فرغا من المقالة التي أمر بها عن قوله وَتَوَلَّى خاطبهما))[clxx]. وتبنى الطاهر بن عاشور انه بمعنى السلامة لأنه موجها إلى شخص مقصود بالتحية، قال:((وَالسَّلَامُ: السَّلَامَةُ وَالْإِكْرَامُ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا التَّحِيَّةُ، إِذْ لَيْسَ ثَمَّ مُعَيَّنٌ يُقْصَدُ بِالتَّحِيَّةِ. وَلَا يُرَادُ تَحِيَّةُ فِرْعَوْنَ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ فِي ابْتِدَاءِ الْمُوَاجَهَةِ لَا فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ،...، وَ (عَلَى) لِلتَّمَكُّنِ، أَيْ سَلَامَةُ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ثَابِتَةٌ لَهُمْ دُونَ رَيْبٍ))[clxxi]. وجاء السلام على لسان عباد الرحمن في ردهم على ما يخاطبهم به الجاهلون في قوله تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) ﴾ [الفرقان٦٣]، وتفسيره أن المؤمنين قوم ذُلُلٌ، ذلّت منهم لله الأسماع والأبصار والجوارح، حتى يحسبهم الجاهل مرضى، وهم أصحاء القلوب، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، فَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا، أي قالوا: سدادا[clxxii].ورأى الرازي أنّ السلام أقيم هنا مقام التسليم، وقد وجد في قولهم: (قالوا سلاما) دلالات عدة محتملة، منها ان يكون مرادهم طلب السلامة أو التنبيه على سوء خلقهم، أو أراد الموازنة بين الحالين، قال:((مَعْنَاهُ لَا نُجَاهِلُكُمْ وَلَا خَيْرَ بَيْنَنَا وَلَا شَرَّ أَيْ نُسَلِّمُ مِنْكُمْ تَسْلِيمًا، فَأُقِيمَ السَّلَامُ مَقَامَ التَّسْلِيمِ، ثُمَّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُمْ طَلَبَ السَّلَامَةِ وَالسُّكُوتِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ التَّنْبِيهَ عَلَى سُوءِ طَرِيقَتِهِمْ لِكَيْ يَمْتَنِعُوا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُمُ الْعُدُولَ عَنْ طَرِيقِ الْمُعَامَلَةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ إِظْهَارَ الْحِلْمِ فِي مُقَابَلَةِ الْجَهْلِ))[clxxiii]. وحمل القاسمي السلام في الآية على أنه تحية يستعملها عباد الله المتواضعين في الردّ على الجهّال لأنها من لطيف الكلام، قال :((أي إذا خاطبهم السفهاء بالقول السيئ لم يقابلوهم بمثله، بل قالوا كلاما فيه سلام من الإيذاء والإثم. سواء كان بصيغة السلام كقولهم (سلام عليكم) ، أو غيرها مما فيه لطف في القول أو عفو أو صفح. كظم للغيظ))[clxxiv]. وأفاد الطاهر بن عاشور مما يتيحه السياق من دلالات فأجاز ان يكون سلام تحية أو بمعنى السلامة، وبيَّن معنى الآية في الحالين وما تؤدي إليه من معانٍ؛ يتسع معها فضاء النص الكريم من غير قسر أو إقحام، قال:((وَالسَّلَامُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا بِمَعْنَى السَّلَامَةِ، أَيْ لَا خَيْرَ بَيْنَنَا وَلَا شَرَّ فَنَحْنُ مُسَلَّمُونَ مِنْكُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُرَادًا بِهِ لَفْظُ التَّحِيَّةِ فَيَكُونَ مُسْتَعْمَلًا فِي لَازِمِهِ وَهُوَ الْمُتَارَكَةُ لِأَنَّ أَصْلَ اسْتِعْمَالِ لَفْظِ السَّلَامِ فِي التَّحِيَّةِ أَنَّهُ يُؤْذِنُ بِالتَّأْمِينِ، أَيِ عدم الإهاجة، وَالتَّأْمِينُ: أَوَّلُ مَا يَلْقَى بِهِ الْمَرْءُ مَنْ يُرِيدُ إِكْرَامَهُ، فَتَكُونُ الْآيَةُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿وَإِذا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقالُوا لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجاهِلِينَ﴾ [الْقَصَص٥٥]))[clxxv].وقد وقع السلام مستثنى من اللغو في قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦١) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٢) ﴾[مريم٦١-٦٢] ، وقد وجّه الفراء استثناء السلام من اللغو، هنا، على أنّه من الاستثناء المنقطع، ونصبه على البدلية من المبدل منه، قال: ((فهذا كالاستثناء الذي ليس من أول الكلام. وهذا على البدل إن شئت كأنه "لا يَسْمَعُونَ فيهَا إلاّ سَلاَما"))[clxxvi]. ورأى الزجاج ان معنى الاستثناء في الآية الكريمة أنهم لا يسمعون إلا السلام،قال :((اللغو ما يلغى من الكلام ويؤثم فيه، و (سلاماً) اسم جامع للخير مُتَضَمِّنٌ للسلامة، فالمعنى أن أهل الجنة لا يسمعون إلا ما يُسَلِّمُهُمْ))[clxxvii]. في حين ذكر البغوي معاني للسلام ، قال:((وَالسَّلَامُ اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ السَّلَامَةَ، مَعْنَاهُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَسْمَعُونَ مَا يُؤَثِّمُهُمْ، إِنَّمَا يَسْمَعُونَ مَا يُسَلِّمُهُمْ. وَقِيلَ: هُوَ تَسْلِيمُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَتَسْلِيمُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ. وَقِيلَ: هُوَ تَسْلِيمُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهِا بُكْرَةً وَعَشِيًّا))[clxxviii]. واحتمل الزمخشري للاستثناء السلام من اللغو احتمالات دلالية يقبلها التركيب ولا يوجد دليل على رفض بعضها، قال:((اللغو: فضول الكلام وما لا طائل تحته. ،...، أي: إن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا، فلا يسمعون لغوا إلا ذلك،...، أو لا يسمعون فيها إلا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة، على الاستثناء المنقطع. أو لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة. ودار السلام: هي دار السلامة، وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء، فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث، لولا ما فيه من فائدة الإكرام))[clxxix]. وبيّن الزركشي، وتابعه الالوسي، أن الغرض من هذا الاستثناء هو التوكيد[clxxx]. ورجح الشيخ محمد رشيد رضا ان المراد بالسلام في الآية سلام أهل الجنة بعضهم على بعض، قال:((فَإِنَّ اللَّغْوَ وَالتَّأْثِيمَ مِنْ شَأْنِ كَلَامِ الْبَشَرِ، فَلَمَّا نَفَى وُقُوعَهُمَا مِنْهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَاسْتَدْرَكَ عَلَى نَفْيِهِ بِاسْتِثْنَاءِ كَلِمَةِ سَلَامٍ مُنْقَطِعًا، تَرَجَّحَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ سَلَامَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ أَوْ عَامًّا يَشْمَلُهُ))[clxxxi]. وقرأ الطاهر بن عاشور في هذا الاستثناء استعمالا مجازيا لتوكيد الشيء بضده أو ما يشبهه، قال: ((وَاللَّغْوُ: فُضُولُ الْكَلَامِ وَمَا لَا طَائِلَ تَحْتَهُ. وإِنْفَاؤُهُ كِنَايَةٌ عَنِ انْتِفَاءِ أَقَلِّ الْمُكَدِّرَاتِ فِي الْجَنَّةِ، ... ، وَكِنَايَةٌ عَنْ جَعْلِ مُجَازَاةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ بِضِدِّ مَا كَانُوا يُلَاقُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَلَغْوِهِمْ. وَقَوْلُهُ إِلَّا سَلاماً اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ وَهُوَ مَجَازٌ مِنْ تَأْكِيدِ الشَّيْءِ بِمَا يُشْبِهُ ضِدَّهُ ،...، أَيْ لَكِنْ تَسْمَعُونَ سَلَامًا))[clxxxii].وورد السلام مستثنى من اللغو والتأثيم في موضع آخر أيضا في قوله تعالى: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦)﴾ [الواقعة٢٤-٢٦]، ولكن التركيب الذي جاء فيه السلام هنا يختلف عن تركيب الآية السابقة، وقد انفتح هذا البناء النحوي عند الزجاج إلى دلالتين نحويتين؛ الأولى: ان يكون السلام هنا نعتا للقيل السابق، والثانية: ان يكون السلام مفعولا مطلق، قال: ((لا يسمعون إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا، مَنصوبٌ من جهتين إحداهما أن يكون من نعت لـ (قِيلًا) ، فيكون المعنى لا يَسْمَعون إلا قيلاً يسلم فيه من اللغو والإثم. والوجه الثاني أن يكونَ (سَلاَماً)

منصوباً على المصدر، فيكون المعنى لا يسمعون فيها إلا أن يَقولَ بعضهُم لبعض سَلَامًا سَلَامًا. ودليل هذا قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾))[clxxxiii]. وزاد الرازي عليه وجها نحويًا آخر مما ينبني عليه معنى جديد، فذكر فِي توجيهه ثَلَاثَة أَوْجُهٍ فِي الْمَسْأَلَة السَّادِسَة التي خصصها لتوجيه لفظ (سَلَامًا) فِي الآية؛ ((أَحَدُهَا: أَنَّهُ صِفَةٌ وَصَفَ اللَّه تَعَالَى بِهَا قِيلًا كَمَا يُوصَفُ الشَّيْءُ بِالْمَصْدَرِ حَيْثُ يُقَالُ: رَجُلٌ عَدْلٌ، وَقَوْمٌ صَوْمٌ، وَمَعْنَاهُ إِلَّا قِيلًا سَالِمًا عَنِ الْعُيُوبِ، وَثَانِيهَا: هُوَ مَصْدَرٌ تَقْدِيرُهُ، إِلَّا أَنْ يَقُولُوا سَلَامًا وَثَالِثُهَا: هُوَ بَدَلٌ مِنْ قِيلًا، تَقْدِيرُهُ: إِلَّا سَلَامًا))[clxxxiv]. وعالج أمرا لطيفا في بناء الآية الكريمة أيضا؛ وهو تكرار السلام فيها، وهو ما اختلفت به هذه الآية عن سابقتها، وقد خصص الْمَسْأَلَة السَّابِعَة لبيان دلالة تَكْرِيره، وهي أنَّ فِي هذا التكرير((إِشَارَة إِلَى تَمَامِ النِّعْمَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَثَرَ السَّلَامِ فِي الدُّنْيَا لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ وَرَدِّ السَّلَامِ، فَكَمَا أَنَّ أَحَدَ الْمُتَلَاقِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ لِلْآخَرِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَيَقُولُ الْآخَرُ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، فَكَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ يَقُولُونَ:﴿ سَلاماً سلاماً ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ: سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ[يس: ٥٨]﴾ لَمْ يَكُنْ لَهُ رَدٌّ لِأَنَّ تَسْلِيمَ اللَّه عَلَى عَبْدِهِ مُؤَمِّنٌ لَهُ، فَأَمَّا اللَّه تَعَالَى فَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يُؤَمِّنَهُ أَحَدٌ، بَلِ الرَّدُّ إِنْ كَانَ فَهُوَ قَوْلُ الْمُؤَمِّنِ: سَلَامٌ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّه الصَّالِحِينَ))[clxxxv]. ثم وازن الرازي في الْمَسْأَلَة الثَّامِنَة بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ سَلاماً سلاماً﴾ بِنَصْبِهِمَا، وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ [هود: ٦٩]﴾، فبيَّن ((أَنَّ قَوْلَهُ: سَلامٌ عَلَيْكَ أَتَمُّ وَأَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِمْ سَلَامًا عَلَيْكَ، فَإِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالذِّكْرِ وَيُجِيبَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا حَيَّوْا، وَأَمَّا هُنَا فَلَا يَتَفَضَّلُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى الْآخَرِ مِثْلَ التَّفَضُّلِ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ إِذْ هُمْ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَلَا يَنْسُبُ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ تَقْصِيرًا))[clxxxvi]. وعالج سبب مجيء سلام هنا بحالة النصب في حين أنَّ الابلغ في السلام أنّ يكون مرفوعا، فارجع ذلك إلى الاختلاف بينهما من حيث اللفظ والمعنى، ((أَمَّا اللَّفْظُ فَلِأَنَّهُ يُسْتَثْنَى مِنَ الْمَسْمُوعِ وَهُوَ مَفْعُولٌ مَنْصُوبٌ، فَالنَّصْبُ بِقَوْلِهِ: لَا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَأَمَّا الْمَعْنَى فَلِأَنَّا بَيَّنَّا أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ مُتَّصِلٌ، وَقَوْلُهُمْ: سَلامٌ أَبْعَدُ مِنَ اللَّغْوِ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَلاماً فَقَالَ: إِلَّا قِيلًا سَلاماً لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى اللَّغْوِ مِنْ غَيْرِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي نفسه بعيدا عنه))[clxxxvii]. وقد أدلى الشيخُ الطاهر بن عاشور بدلوه في تحليل طريقة بناء هذه الآية وربطه بما يحيل عليه هذا البناء من دلالات، قال :((وسَلاماً الْأَوَّلُ مَقُولُ قِيلًا أَيْ هَذَا اللَّفْظِ الَّذِي تَقْدِيرُهُ: سَلَّمْنَا سَلَامًا، فَهُوَ جُمْلَةٌ مَحْكِيَّةٌ بِالْقَوْلِ. وسَلاماً الثَّانِي تَكْرِيرٌ لِـ(سَلاماً) الْأَوَّلِ تَكْرِيرًا لَيْسَ لِلتَّأْكِيدِ بَلْ لِإِفَادَةِ التَّعَاقُبِ، أَيْ سَلَامًا إِثْرَ سَلَامٍ، ....، أَوْ مُشَارًا بِهِ إِلَى كَثْرَةِ الْمُسَلِّمِينَ فَهُوَ مُؤْذِنٌ مَعَ الْكَرَامَةِ بِأَنَّهُمْ مُعَظَّمُونَ مُبَجَّلُونَ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوَجْهَيْنِ أَنَّ الْأَوَّلَ يُفِيدُ التَّكْرِيرَ بِتَكْرِيرِ الْأَزْمِنَةِ، وَالثَّانِي يُفِيد التَّكْرَار بتكرار الْمُسْلِمِينَ. وَهَذَا الْقِيلُ يَتَلَقَّوْنَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِالْجَنَّةِ،...،وَيَتَلَقَّاهُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ،...، وَإِنَّمَا جِيءَ بِلَفْظِ: سَلاماً مَنْصُوبًا دُونَ الرَّفْعِ مَعَ كَوْنِ الرَّفْعِ أَدَلَّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ ،...، لِأَنَّهُ أُرِيدَ جَعْلُهُ بَدَلًا من قِيلًا))[clxxxviii].وورد السلام في القرآن الكريم على المؤمنين من أصحاب اليمين في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِنْ كانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ ﴾[الواقعة٨٨-٩١]، وقد فسره الفراء بأن معناه أنَّك مسلم لك أنَّك من أصحاب اليمين، قال:((أي: فذلك مسلّم لَكَ أنك من أصحاب اليمين))[clxxxix]. وذكر الطبري أنَّ فيه اختلافًا ففُسِّر على معنى انه: سلام من عند الله، وسلمت عليه ملائكة الله، أو بمعنى : سلم مما يكره[cxc]. وجعله الزجاج بمعنى السلامة في أصحاب اليمين، قال:((انّك ترى فيهم ما تحب من السَّلَامَةِ وقد علمت ما أُعِدَّ لهم من الجزاء))[cxci]. في حين ذهب الزمخشري إلى أنَّه من باب التحية، قال:((فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ أي: فسلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين، أي: يسلمون عليك، كقوله تعالى إِلَّا قِيلًا سَلاماً سلاماً))[cxcii]. وقد لمس ابن عطية في هذا السلام مدحًا ودلالة على حصولهم على أعلى المراتب، كما توقف على اختلاف المفسرين في عائد الضمير(الكاف) من (لك)، قال: ((عبارة تقتضي جملة مدح وصفة تخلص وحصول في عال من المراتب ليس في أمرهم إلا السلام والنجاة من العذاب، وهذا كما تقول في مدح رجل: أما فلان فناهيك به، أو فحسبك أمره، فهذا يقتضي جملة غير مفصلة من مدحه، وقد اضطربت عبارات المتأولين في قوله تعالى: فَسَلامٌ لَكَ فقال قوم: المعنى: فيقال له مسلم لك إنك من أصحاب اليمين،...، وقيل المعنى فَسَلامٌ لَكَ يا محمد، أي لا ترى فيهم إلا المسالمة من العذاب، فهذه الكاف في ذلك إما أن تكون للنبي عليه السلام وهو الأظهر، ثم لكل معشر فيها من أمته وإما أن تكون لمن يخاطب من أصحاب اليمين، وغير هذا مما قيل تكلف))[cxciii]. وذكر الرازي في تفسير السلام في الآية ثلاثة أوجه أَوَّلُهَا:انه يُسَلِّمُ بِهِ صَاحِبُ الْيَمِينِ عَلَى صَاحِبِ الْيَمِينِ.وثَانِيهَا: فَسَلامٌ لَكَ معناه هنا سَلَامَةٌ لَكَ مِنْ أَمْرٍ خَافَ قَلْبُكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ.وثَالِثُهَا: أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ تُفِيدُ عَظْمَةَ حَالِهِمْ كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ نَاهِيكَ بِهِ، وَحَسْبُكَ أَنَّهُ فُلَانٌ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ مَمْدُوحٌ فَوْقَ الْفَضْلِ[cxciv]. واحتمل أنْ يكون الخطاب في سلام لك مُوجَّهًا إلى الرسول من أصحاب اليمين[cxcv]. وقرأ الشيخُ الطاهر بن عاشور السلام في الآية الكريمة فجعلها جملة جارية مجرى المثل، ثم استنبط من الاحتمالات التي أوردها المفسرون في الضمير: الكاف من (لك) معان استشرف منها دلالة السلام فيها على الرفعة والتكريم، قال: ((وَالسَّلَامُ: اسْمٌ لِلسَّلَامَةِ مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَيُطْلَقُ عَلَى التَّحِيَّةِ، وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ: لَكَ لِلِاخْتِصَاصِ. وَالْكَلَامُ إِجْمَالٌ لِلتَّنْوِيهِ بِهِمْ وَعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِمْ وَخَلَاصِهِمْ مِنَ الْمُكَدِّرَاتِ لِتَذْهَبَ نَفْسُ السَّامِعِ كُلَّ مَذْهَبٍ. وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ: فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ فَقِيلَ: كَافُ الْخِطَابِ مُوَجَّهَةٌ لِغَيْرِ مُعَيَّنٍ، أَيْ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ هَذَا الْخَبَرَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ السَّلَامَةَ الْحَاصِلَةَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ تَسُرُّ مَنْ يَبْلُغُهُ أَمْرُهَا. ،...، وَاللَّفْظُ جَرَى مَجْرَى الْمَثَلِ فَطُوِيَ مِنْهُ بَعْضُهُ، وَأَصْلُهُ: فَلَهُمُ السَّلَامَةُ سَلَامَةٌ تَسُرُّ مَنْ بَلَغَهُ حَدِيثُهَا. وَقِيلَ: الْخِطَابُ لِلنَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقْرِيرُ الْمَعْنَى كَمَا تَقَدَّمَ لِأَنَّ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَرُّ بِمَا يَنَالُهُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْكَرَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَهُمْ مِمَّنْ شَمَلَهُمْ لَفْظُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. وَقِيلَ: الْكَلَامُ عَلَى تَقْدِيرِ الْقَوْلِ، أَيْ فَيُقَالُ لَهُ: سَلَامٌ لَكَ، أَيْ تَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ ،...، فَهِيَ بِشَارَةٌ لِلْمُخَاطَبِ عِنْدَ الْبَعْثِ،...، وَقِيلَ: الْكَافُ خِطَابٌ لِمَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ عَلَى طَرِيقَةِ الِالْتِفَاتِ. وَمُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُقَالَ: فَسَلَامٌ لَهُ، فَعَدَلَ إِلَى الْخِطَابِ لِاسْتِحْضَارِ تِلْكَ الْحَالَةِ الشَّرِيفَةِ، أَيْ فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْيَمِينِ ،...، وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنْ كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ مَنْزِلَتِهِمْ، ،...، فَهَذِهِ مَحَامِلُ لِهَذِهِ الْآيَةِ يُسْتَخْلَصُ مِنْ مَجْمُوعِهَا مَعْنَى الرِّفْعَةِ وَالْكَرَامَةِ))[cxcvi].

هـ. سلام المؤمنين على الأنبياء: ورد التسليم على النبي محمد ﷺ، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[الأحزاب ٥٦]، فقد جعل الطبري السلام في الآية من باب التحية، وغايته الدعاء للرسول،قال:((يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا ادعوا لنبي الله محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم (وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) يقول: وحيوه تحية الإسلام))[cxcvii]. وقد أكد الواحدي هذا الفهم للسلام، هنا، قال:((ادعوا له بالمغفرة واستغفروا له، وسلموا تسليما قولوا: السلام عليك أيها النبي))[cxcviii]. وقد بيّن الرازي دلالة الصَّلَاةُ عَلَى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وانه لَيْسَ به حَاجَة إِلَيْهَا؛ إذ لَا حَاجَةَ إِلَى صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ صَلَاةِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِإِظْهَارِ تَعْظِيمِهِ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ عَلَيْنَا ذِكْرَ نَفْسِهِ وَلَا حَاجَةَ لَهُ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِإِظْهَارِ تَعْظِيمِهِ مِنَّا شَفَقَةً عَلَيْنَا لِيُثِيبَنَا عَلَيْهِ[cxcix]. وتوقف ابن القيم على أمر آخر في هذه الآية الكريمة وهو دلالة تأكيد السلام على الرسول دون الصلاة في قوله:﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ والحكمة فيه، وأجاب عن ذلك بأن السلامين هنا مؤكدان بطريقتين مختلفتين، قال: ((التأكيد واقع على الصلاة والسلام وإن

اختلفت جهة التأكيد فإنه سبحانه أخبر في أول الآية بصلاته عليه وصلاة ملائكته عليه مؤكدا لهذا الإخبار بحرف(إن)مخبرا عن الملائكة بصيغة الجمع المضاف إليه وهذا يفيد العموم والاستغراق فإذا استشعرت النفوس أن شأنه ﷺ عند الله وعند ملائكته هذا الشأن بادرت إلى الصلاة عليه وإن لم تؤمر بها ،...، فلم يحتج إلى تأكيد الفعل بالمصدر. ولما خلا السلام عن هذا المعنى وجاء في حيز الأمر المجرد دون الخبر حسن تأكيده بالمصدر؛ ليدل على تحقيق المعنى وتثبيته ويقوم تأكيد الفعل مقام تكريره كما حصل التكرير في الصلاة خبرا وطلبا فكذلك حصل التكريم في السلام فعلا ومصدرا فتأمله فإنه بديع جدا))[cc].

الخاتمة والنتائج: كان الهدف الأساسي من هذا البحث رسم صورة متكاملة تكشف عن معاني السلام وجماليات استعماله في النص القرآني، بوصفه التحية الإسلامية، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج؛منها نتائج عامة، وأهمها أن البحث قدّم دراسة تحليلية عن السلام في القرآن الكريم مفيدًا من جهود المفسرين وقراءاتهم للنص الكريم، وقد توصل البحث -في أثناء سعيه من أجل تحقيق هذا الهدف الرئيس- إلى نتائج فرعية أخرى؛ منها ان العبارة المستعملة في التحية الآن وهي:(السلام عليكم) هي تحية إسلامية دفع النص الديني : القرآني والحديثي باتجاه بثّها والتشجيع على استعمالها دون غيرها؛ لتكون إحدى الخصائص المميزة للدين الإسلامي والجماعة الإسلامية، وهو أمرٌ يحتاج إليه الإسلام والمسلمون آنذاك، ومن ثَمَّ فقد أماتت هذه التحية الإسلامية الجديدة ما كان موجودًا من تحايا في ذلك الوقت وحلّت محلها. وقد تبين من البحث ان المفسرين وازنوا لغويًا بين التحية الإسلامية وغيرها من التحايا؛ كما وازنوا بين لفظ السلام والتحية فبينوا أنَّ في السلام مزية على التحية؛ لأنَّه دعاءٌ بالسلامة من الآفات الدينيةِ والدنيويةِ فهو يستلزم طول الحياةِ وليس في التحية التي معناها الدعاء بطول الحياةِ هذا الأمر. ولذلك ارجعوا اختيار الإسلام إياها لما تفيده من دلالة تبعث على الأمان والطمأنينة. وكشف البحث كذلك عن الخصائص اللغوية للتحية الإسلامية من خلال موازنات المفسرين وتحليلاتهم العميقة ولاسيما ما وجدناه عند ابن القيم والفخر الرازي ووقفاتهم الدلالية الدقيقة والمعللة في اختيار لفظ السلام تحية للمسلمين، وتفضيل اسم المصدر(السلام) على المصدر وغيره من الصيغ، وقد تتبع البحث كثيرا من الملامح الدلالية التي اكتنهها علماء العربية للسلام القرآني في سياقاته التي حددها البحث كالسلام الصادر منه سبحانه على أنبيائه أو على عباده الصاحين وغير ذلك مما عالجته الدراسة. غير أننا نريد الإشارة هنا إلى أنَّ من أهم النتائج نتيجة تجمعت ملامحها من جزئيات البحث واستوت في ذهني من النظر الكلي إلى السلام وتجلياته وتمثلاته في القرآن كما عرض لها هذا البحث، وهي أنَّ عبارة التحية الإسلامية: السلام عليكم تتسم بسمات لغوية من حيث معاني ألفاظها المعجمية(السلام، والرحمة، والبركة)، ومن حيث بنيتها الصرفية، ومن حيث طريقة بناء تركيبها بين الابتداء والرد، وقابلية تعريفها وتنكيرها، وخبريتها التي تفيد الإنشائية بحسب القرائن، مما يتيح تنوعا ومرونة في الاستعمال فيضفي على تلك التحية دلالات تتناسب والسياق الذي ترد فيه من غير جمود أو ثبات على قالب لغوي واحد. وقد ألَّف البحثُ عن هذه السمات اللغوية والتنويعات التعبيرية في الاستعمال على النمط الأساسي، من آية إلى آية أخرى، جمالياتِ التحية الإسلامية مما تكفل البحث بتقييدها كل في موضعه. ومن ثَمَّ فقد أتيح للتحية- لما فيها من سمات لغوية- أنْ تُستَعمل في سياقات متعددة لتؤدي إلى معان محتملة؛ وهو ما ظهر عند المفسرين، فتارة يكون السلام سلام تحية، وتارة يكون سلام متاركة، وحينًا يكون سلام تكريم وإثابة، وحينًا يكون بمعنى السلامة من العقوبة، وحينا يكون من الأعلى على الأدنى ومرة يكون من الأدنى على الأعلى كما يكون من المتساويين، وغير ذلك مما يتضح في أثناء الدراسة. وهذا الأمر إنما نتج من أن التحية القرآنية هي جزء من النص القرآني المعجز، ومن ثم ، كان من الطبيعي ان تتسم التحية فيه بالإعجاز والبلاغة في أعلى مراتبها.

مصادر البحث ومراجعه

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: ١٩٧٤م.
- أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري،نشر: رمادى للنشر – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨ – ١٩٩٧م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم =تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار- بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ)، عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
- إعراب القرآن المنسوب خطأ للزجاج، أبو الحسن نور الدين علي بن الحسين بن علي، جامع العلوم الأَصْفهاني الباقولي (ت ٥٤٣هـ)، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة ودار الكتب اللبنانية - بيروت، الطبعة الرابعة - ١٤٢٠ هـ.
- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، د. خالد ميلاد، جامعة منوبة، المؤسسة العربي- تونس،الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل =تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، الطبعة ١٤٢٠هـ.
- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، د.ط، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.
- بصائر ذوي التمييز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، جـ: ١، ٢، ٣ سنة: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م،وجـ: ٤، ٥: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، و جـ ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه- مصر.

- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م -

- تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، د. ط، د. ت.

- تفسير الراغب الأصفهاني بو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، جـ ١: تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، نشر كلية الآداب - جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م،جـ: ٢، ٣: تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، نشر: دار الوطن – الرياض،الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، جـ: ٤، ٥،تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، نشر: كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م

- تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٧م.

- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

- التفسير الوسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- حاشِية الشِّهابِ عَلَى تفسيرِ البَيضَاوي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر – بيروت.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

- دائرة الأعمال اللغوية؛ مراجعات ومقترحات، د. شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني= تفسير الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.

- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ .

- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة

الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة، طبعة سنة: ١٣٨١ هـ.

- مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المجمع العالمي لأهل البيت.

- مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

- محاسن التأويل=تفسير القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ .

- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل = تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، د.ط، د.ت.

- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

- معاني القرآن للأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)،تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)،تحقيق: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي،الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى.

- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- دمشق، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تأليف: (إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار)، الناشر: دار الدعوة .

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .

- مقال: السلام كما جاء في القرآن الكريم، بقلم: د. محمد بن عبد الله الشباني، مجلة البيان شوال - ١٤١٦هـ مارس - ١٩٩٦م، (السنة: ١٠)، ع : ٩٨، ص ٥٢.

- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، نشر: الجفان والجابي – قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الرابعة،٢٠٠٧م.

- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع- جدة، الطبعة الرابعة، د.ط، د.ت.

- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، أبو الحسن (ت ٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

هوامش البحث:

i ينظر: العين ٧/ ٢٦٥- ٢٦٦. وينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٣٠٩، والصحاح ٥/ ١٩٥٠-١٩٥٢، والقاموس المحيط: ١١٢٢، وبصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٥٢، وتاج العروس ٣٢/ ٣٧٠-٤٠٩، والمعجم الوسيط ١/ ٤٤٦.

ii ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٦٥.

iii مقاييس اللغة ٣/ ٩٠-٩١. وينظر: مجمل اللغة لابن فارس : ٤٦٩، وأساس البلاغة ١/ ٤٧١، والمصباح المنير ١/ ٢٨٦،وبصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٥٢.

iv معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٥٢، وينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ٣٠٩، ولسان العرب ١٢/ ٢٩١.

v بدائع الفوائد ٢/ ١٤٣. وينظر:أحكام أهل الذمة، له أيضا: ١/ ٤١٣.

vi معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٨٦. وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٨٧، و مفاتيح الغيب ١٠/ ١٦١، وأنوار التنزيل ٢/ ٨٨، و الجامع لأحكام القران ٥/ ٢٩٧،والبحر المحيط ٣/ ٧٣٣، واللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٣٥، وبصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٥٢، وتفسير المنار ٥/ ٢٥٣.

vii ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٦٠، والمخصص ٣/ ٤٦٨،ولسان العرب ١٤/ ٢١٦.

viii تفسير الراغب الأصفهاني ٣/ ١٣٦٦.وينظر: المفردات في غريب القرآن : ٢٧٠، واللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٣٧، وبصائر ذوي التمييز ٢/ ٥١٤،ومحاسن التأويل ٣/ ٢٤٣.

ix المحرر الوجيز ٣/ ١٠٧. وينظر: محاسن التأويل ٦/ ٨.

x لسان العرب ١٤/ ٢١٦. وينظر: تهذيب اللغة ٥/ ١٨٨.

xi لسان العرب ١٢/ ٢٨٩- ٢٩٠، و١٤/ ٢١٧، والمخصص ٣/ ٤٦٨،وتاج العروس ٣٢/ ٣٨٥.

xii تاج العروس ٣٧/ ٥١٥.

xiii التحرير والتنوير ٢٢/ ٥١.

xiv.تفسير المنار ٥/ ٢٥٣

xv ينظر: المخصص ٣/ ٤٦٨.

xvi البحر المحيط ٨/ ٤٨٧.

xvii.ينظر: مقال: السلام كما جاء في القرآن الكريم، بقلم: د. محمد بن عبد الله الشباني، مجلة البيان شوال - ١٤١٦هـ- مارس - ١٩٩٦م، (السنة: ١٠)، ع : ٩٨، ص ٥٢

xviii ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٢/ ٤٣٤-٤٣٨.

xix ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٣٨. و في ظلال القرآن ٢/ ٧٢٦

xx ينظر: تفسير المنار ٥/ ٢٥٣.

xxi ينظر: نفسه ٥/ ٢٥٤.

xxii ينظر: في ظلال القرآن ٢/ ٧٢٦.

xxiii مفاتيح الغيب ١٠/ ١٦١. وينظر: مدارك التنزيل ١/ ٣٨٠.

xxiv.التحرير والتنوير ١٨/ ٣٠٤

xxv نفسه ١٨/ ٣٠٤-٣٠٥.

xxvi أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢/ ١٥١.

xxvii صحيح البخاري ٨/ ٥٠، وينظر: ومفاتيح الغيب ١٠/ ١٦٤،والجامع لأحكام القران ٥/ ٣٠٠، وغذاء الألباب ١/ ٢٨٠-٢٨٤.

xxviii صحيح البخاري ٨/ ٥٢، وتنظر أحكامه الأخرى في: صحيح البخاري ٨/ ٥٢-٤٥،وصحيح مسلم ٤/ ١٧٠٤-١٧٠٨، ومفاتيح الغيب ١٠/ ١٦٤-١٦٥، ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٢/ ٤٣٤،وتفسير المنار ٥/ ٢٥٨.

xxix ينظر: مفاتيح الغيب ١٠/ ١٦٤-١٦٥.

xxx تفسير الراغب الأصفهاني ٣/ ١٣٦٦- ١٣٦٧.

xxxi مفاتيح الغيب ١٦/ ١٣٨.

xxxii نفسه ١٠/ ١٦١. وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٣٦،ومحاسن التأويل ٣/ ٢٤٣، وتفسير الشعراوي ٤/ ٢٥٠٣.

xxxiii لسان العرب ١٢/ ٢٩٠. وينظر: المقصد الأسنى : ٦٩. ولابد من التنبيه على أن السيد مرتضى الحسيني رفض القول بأن الله تعالى تسمى بالسلام لأنه سلم من الآفات وعدّه من شنيع القول، قال:((ومَن زَعم من المُفَسِّرين لهَذَا الاِسْم أَنه تَسمَّى بِهِ لسَلامته من العُيُوب والآفاتِ فقد أَتَى بشَنِيعٍ من القَوْل، إِنَّما السّلام مَنْ سُلِم مِنْهُ، والسّالم مَنْ سَلِم من غَيْره)). وقال الزجاج في تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص: ٣١: ((يُقَال السَّلَام هُوَ الَّذِي سلم من عَذَابه من لَا يستَحقّهُ)).

xxxiv.بدائع الفوائد ٢/ ١٣٥

xxxv.إرشاد العقل السليم ٢/ ٢١١. وينظر: روح المعاني ٣/ ٩٥

xxxvi التحرير والتنوير ١٨/ ٣٠٤-٣٠٥.

xxxvii تفسير الشعراوي ٤/ ٢٥٠٣.

xxxviii بدائع الفوائد ٢/ ١٣٧.

xxxix نفسه ٢/ ١٣٧-١٣٨.

xl نفسه ٢/ ١٣٨.

xli نفسه ٢/ ١٣٩.

xlii نفسه ٣٠/ ٤٦٥.

xliii نفسه ٧/ ٢٥٧.

xliv ينظر: بدائع الفوائد ٢/ ١٣٩

xlv نفسه ٢/ ١٤٠.

xlvi.ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية:٣٦٠. ودائرة الأعمال اللغوية؛ مراجعات ومقترحات:٢٤٢

xlvii

xlviii مفاتيح الغيب ١٠/ ١٦٣.

xlix نفسه ١٦/ ١٣٧.

l.ينظر: بدائع الفوائد ٢/ ١٥٣

li.ينظر: نفسه ٢/ ١٥٣

lii.ينظر: نفسه ٢/ ١٥٣-١٥٤

liii ينظر: نفسه ٢/ ١٧٨.

liv مفاتيح الغيب ١٠/ ١٦٦.

lv.ينظر: بدائع الفوائد ٢/ ١٨١

lvi.ينظر: نفسه ٢/ ١٨١

lvii.ينظر: نفسه ٢/ ١٨١

نفسه ٢/ ١٨٢.lviii

مفاتيح الغيب ١٠/ ١٦٢.lix

lx بدائع الفوائد ٢/ ١٥٢.

lxi تفسير المنار ٥/ ٢٥٨.

lxii ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٧٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٩٢، ومعاني القرآن للنحاس ٢/ ١٦٧، والتفسير الوسيط للواحدي ٢/ ١٠١، وأسباب النزول ت الحميدان ص: ١٧١، وتفسير البغوي ١/ ٦٨٠، تفسير الراغب الأصفهاني ٣/ ١٤٠٣، والمفردات في غريب القرآن : ٤٢٣، والكشاف ١/ ٥٥٢، و المحرر الوجيز ٢/ ٩٦، وزاد المسير ١/ ٤٥٣، ومفاتيح الغيب ١١/ ١٩٠، وأنوار التنزيل ٢/ ٩١، ومدارك التنزيل ١/ ٣٨٦، والجامع لأحكام القران ٥/ ٣٣٨، والبحر المحيط ٤/ ٣٢، ومحاسن التأويل ٣/ ٢٨٢، وفي ظلال القرآن ٢/ ٧٣٧،والتحرير والتنوير ٥/ ١٦٧.

lxiii معاني القرآن للنحاس ٢/ ١٦٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٩٢، وتفسير الراغب الأصفهاني ٣/ ١٤٠٣، والمفردات في غريب القرآن: ٤٢٣، الكشاف ١/ ٥٥٢، و المحرر الوجيز ٢/ ٩٦، و تفسير مجمع البيان للطبرسي ٣/ ١٤٣،وزاد المسير في علم التفسير ١/ ٤٥٣، و مفاتيح الغيب ١١/ ١٨٩، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢/ ٩١، و مدارك التنزيل ١/ ٣٨٦، والجامع لأحكام القران ٥/ ٣٣٨،و البحر المحيط ٤/ ٣٢، و محاسن التأويل ٣/ ٢٨٢، و تفسير المنار ٥/ ٢٥٤، و في ظلال القرآن ٢/ ٧٣٧، و التحرير والتنوير ٥/ ١٦٧، و تفسير الشعراوي ٤/ ٢٥٦١.

مفاتيح الغيب ١١/ ١٨٩. وينظر: مجمع البيان للطبرسي ٣/ ١٤٣.lxiv

lxv التحرير والتنوير ٥/ ١٦٧.

lxvi ينظر: جامع البيان ١٩/ ١٤٦، و معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٣٩، و معاني القرآن للنحاس ٤/ ٥١٧، و التفسير الوسيط للواحدي ٣/ ٣١٥، و أسباب النزول: ٣٢٤، و تفسير البغوي ٣/ ٣٩٨-٣٩٩، و الكشاف ٣/ ٢٢٦-٢٢٧، و المحرر الوجيز ٤/ ١٧٥، وزاد المسير ٣/ ٢٨٨، و مفاتيح الغيب ٢٣/ ٣٥٦-٣٦٠ و أنوار التنزيل ٤/ ١٠٣، و مدارك التنزيل ٢/ ٤٩٨، الجامع لأحكام القران ١٢/ ٢١٢، و البحر المحيط ٨/ ٣١، و اللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٣٤٣، إرشاد العقل السليم ٦/ ١٦٨، و روح المعاني ٩/ ٣٢٩، و محاسن التأويل ٧/ ٣٦٨، و التحرير والتنوير ١٨/ ١٩٦.

lxvii جامع البيان ١٩/ ١٤٦.

lxviii الكشاف ٣/ ٢٢٦، وينظر: مفاتيح الغيب ٢٣/ ٣٥٦.

lxix التحرير والتنوير ١٨/١٩٧- ١٩٨.

lxx معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٦١-٢٦٢.

lxxi جامع البيان ١٩/ ٢٢٤-٢٢٦.وينظر: معاني القرآن للنحاس ٤/ ٥٦٢، والتفسير الوسيط للواحدي ٣/ ٣٣٠، و تفسير البغوي ٣/ ٤٣٢، و الكشاف ٣/ ٢٥٨، و المحرر الوجيز ٤/ ١٩٧، و زاد المسير ٣/ ٣٠٩، و مفاتيح الغيب ٢٤/ ٤٢٣، و مدارك التنزيل ٢/ ٥٢١، و الجامع لأحكام القران ١٢/ ٣١٨، و البحر المحيط ٨/ ٧٣، و اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٥٤٠، و إرشاد العقل السليم ٢/ ٢١٠، و روح المعاني ٣/ ٩٥، و محاسن التأويل ٧/ ٤١٠، و

lxxii الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني ٢/ ٦٧.

lxxiii التحرير والتنوير ١٨/ ٣٠٤.

lxxiv ينظر: الكشاف ٣/ ٢٥٨، و المحرر الوجيز ٤/ ١٩٧، و مفاتيح الغيب ٢٤/ ٤٢٣، و مدارك التنزيل ٢/ ٥٢١، و الجامع لأحكام القران ١٢/ ٣١٩، و البحر المحيط ٨/ ٧٣، و إرشاد العقل السليم ٦/ ١٩٧ .

lxxv معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٧-٣٨٨. ونقله الطبري في: جامع البيان ٢١/ ٦٠. والقراءة لعبد الله بن مسعود في المحرر الوجيز ٤/ ٤٧٧.

lxxvi ينظر: جامع البيان٢١/٦٠، ومعاني القرآن للنحاس ٦/ ٣٨، والتفسير الوسيط للواحدي ٣/ ٥٢٧، والمفردات في غريب القرآن : ٤٢٢، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٧٧، و زاد المسير ٣/ ٥٤٤، و

lxxvii ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٣٠٨، و المفردات في غريب القرآن : ٤٢٢، و الجامع لأحكام القران ١٥/ ٩٠، و

lxxviii الكشاف ٤/ ٤٨، وينظر: مفاتيح الغيب ٢٦/ ٣٣٩، وأنوار التنزيل ٥/ ١٣، و مدارك التنزيل ٣/ ١٢٧، و البحر المحيط ٩/ ١٠٨، و إرشاد العقل السليم ٧/ ١٩٦، و روح المعاني ١٢/ ٩٦، و محاسن التأويل ٨/ ٢١٤، و في ظلال القرآن ٥/ ٢٩٩١، و التحرير والتنوير ٢٣/ ١٣٥.

lxxix الدر المصون٣١٧/٩، وينظر: اللباب في علوم الكتاب٣١٩/١٦، وروح المعاني٩٦/١٢، ومحاسن التأويل ٢١٤/٨.

التحرير والتنوير ٢٣/ ١٣٣.lxxx

نفسه ٢٣/ ١٣٣.lxxxi

lxxxii نفسه ٢٣/ ١٣٥.

lxxxiii جامع البيان ٢١/ ٩١، وإعراب القرآن للباقولي منسوب خطأ للزجاج ١/ ٢٠٨-٢٠٩، ومفاتيح الغيب ٢١/ ٥١٨، وروح البيان ٧/ ٤٧٨، ومحاسن التأويل ٨/ ٢١٩، وفي ظلال القرآن ٥/ ٢٩٩٧.

lxxxiv أنوار التنزيل ٥/ ١٦، ومدارك التنزيل ٣/ ١٣٣، واللباب ٣/ ٢٨، والبرهان في علوم القرآن ١٣٤/٣، وبصائر ذوي التمييز ١/ ٣٩٦.

lxxxv روح المعاني ١٢/ ١٢٧.

lxxxvi التحرير والتنوير ٢٢/ ١٠٣

lxxxvii مجاز القرآن ٢/ ١٧٢.

lxxxviii ينظر: جامع البيان ٢١/ ٩٥، ومفاتيح الغيب ٢٦/ ٣٥٢، وإرشاد العقل السليم ٧/ ٢٠٣، و

lxxxix التحرير والتنوير ٢٣/ ١٦٥.

xc ينظر: الكشاف ٤/ ٦٠، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٨٤، ومفاتيح الغيب ٢٦/ ٣٥٣-٣٥٤، وأنوار التنزيل ٥/ ١٧.

xci ينظر: جامع البيان ١٨/ ١٦٠.

xcii جامع البيان ١٨/ ١٦٠، ومعاني القرآن للنحاس ٤/ ٣١٧، والتفسير الوسيط للواحدي ٣/ ١٧٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٢٨، والكشاف ٣/ ٩، والمحرر الوجيز٤/ ٨، وزاد المسير ٣/ ١٢٢، وأنوار التنزيل ٤/ ٧، ومدارك التنزيل ٢/ ٣٢٩، والجامع لأحكام القران ١٠/ ٢٢٠، والبحر المحيط ٧/ ٢٤٦، والدر المصون ٦/ ٢٥٣.

جامع البيان ١٨/ ١٦١.xciii

xciv المحرر الوجيز ٤/ ٨. وينظر: زاد المسير ٣/ ١٢٢، والجامع لأحكام القران ١١/ ٨٨، والبحر المحيط ٧/ ٢٤٦، واللباب ١٣/ ٢٨، والتحرير والتنوير ١٦/ ٧٧، وتفسير الشعراوي ٩/ ٥٥٠٠.

xcv ينظر: مفاتيح الغيب ٢١/ ٥١٨، ومحاسن التأويل ٧/ ٨٨

xcvi بصائر ذوي التمييز ١/ ٣٠٧.

xcvii التحرير والتنوير ٧/ ٢٥٨.

xcviii نفسه ١٦/ ٧٨.

xcix ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٠، ومجاز القرآن ٢/ ١٦٤، ومعاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٨٩، وجامع البيان ٢٠/ ٥٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٢٩٢، والتفسير الوسيط للواحدي ٣/ ٥١٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٧، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٥٩، وزاد المسير ٢/ ٧٧، ومفاتيح الغيب ٨/ ٢٦٧.

c ينظر: جامع البيان ١٧/ ١٩٩.

ينظر: التفسير الوسيط ٣/ ٥١٦.ci

cii ينظر: تفسير البغوي ٤/ ١٨، وأنوار التنزيل ٤/ ٢٧١، ومدارك التنزيل ٣/ ١٠٨، والبحر المحيط ٩/ ٧٦ ، واللباب ١٤/ ٥٧٨.

ciii ينظر: البحر المحيط ٩/ ٧٦ .

civ التحرير والتنوير ٢٣/ ٤٤.

cv ينظر: التفسير الوسيط ٣/ ٣٨٢، وتفسير البغوي ٣/ ٥١٠.

cvi التحرير والتنوير ٢٠/ ٨.

cvii بدائع الفوائد ٢/ ١٧٢.

cviii جامع البيان ١٨/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٣، و إعراب القرآن للباقولي منسوب خطأ للزجاج ١/ ٢٠٩، وزاد المسير ٣/ ١٣٠، ومفاتيح الغيب ١٦/ ١٣٧.

cix معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٢٩.

cx الكشاف ٣/ ١٦، وينظر: مفاتيح الغيب ٢١/ ٥٣٦، وأنوار التنزيل ٤/ ١٠، ومدارك التنزيل ٢/ ٣٣٤، والجامع لأحكام القران ١١/ ١٠٥، والبحر المحيط ٧/ ٢٥٩، وإرشاد العقل السليم ٥/ ٢٦٤، وروح المعاني ٨/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩.

cxi التحرير والتنوير ١٦/١٠٠- ١٠١.

cxii الكشاف ٢/ ٢٩، وينظر: جامع البيان ١١/ ٣٧٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٥٢، ومعاني القرآن للنحاس ٢/ ٤٣١، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٨، وأنوار التنزيل ٢/ ١٦٤، ومدارك التنزيل ١/ ٥٠٧، والجامع لأحكام القران ٦/ ٤٣٥، والبحر المحيط ٤/ ٥٢٦، وإرشاد العقل السليم ٣/ ١٤٠، وروح المعاني ٤/ ١٥٥.

cxiii المحرر الوجيز ٢/ ٢٩٦، وينظر: زاد المسير ٢/ ٣٤.

cxiv زاد المسير ٢/ ٣٥.

cxv التحرير والتنوير ٧/ ٢٥٧.

cxvi تفسير البغوي ٤/ ١٧١، والكشاف ٤/ ٢٦٨، وزاد المسير ٤/ ٨٦، ومفاتيح الغيب ٢٧/ ٦٥٠، وأنوار التنزيل ٥/ ٩٨، ومدارك التنزيل ٣/ ٢٨٥، ومحاسن التأويل ٨/ ٤٠٤، والتحرير والتنوير ٢٥/ ٢٧٤.

cxvii الكشاف ٤/ ٢٦٨.

cxviii جامع البيان ١٨/ ٢٠٧، و معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٣٣.

cxix التفسير الوسيط ٣/ ١٨٥،وتفسير البغوي ٣/ ٢٣٦، والمحرر الوجيز ٤/ ١٩، وزاد المسير ٣/ ١٣٤.

cxx الكشاف ٣/ ٢١. وينظر: مفاتيح الغيب ٢١/ ٥٤٦، وأنوار التنزيل ٤/ ١٢، ومدارك التنزيل ٢/ ٣٣٩،والجامع لأحكام القران ١١/ ١١١، والبحر المحيط ٧/ ٢٧١- ٢٧٢، ومحاسن التأويل ٧/ ١٠١، والتحرير والتنوير ١٦/ ١٢١.

cxxi جامع البيان ١٥/ ٣٨٣،

cxxii معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٦٠-٦١.وينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١، ومجاز القرآن ١/ ٢٩١، وجامع البيان ١٥/ ٣٨٢، ومعاني القرآن للنحاس ٣/ ٣٦١،والتفسير الوسيط ٢/ ٥٨١، وتفسير البغوي ٢/ ٤٥٦، وإعراب القرآن للباقولي منسوب خطأ للزجاج ١/ ٢٠٨، وزاد المسير ٢/ ٣٨٥.

cxxiii الكشاف ١/ ٩، وينظر: المحرر الوجيز ٣/ ١٨٨، ومفاتيح الغيب ٢٨/ ١٧٥، وأنوار التنزيل٣/ ١٤١، ومدارك التنزيل ٢/ ٧٢، والجامع لأحكام القران ٩/ ٦٢- ٦٣، والبحر المحيط ٦/ ١٧٩، وبصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٥٣، واللباب١٠/ ٥١٩،-٥٢١.

cxxiv مفاتيح الغيب ١٨/ ٣٧٢.

cxxv ينظر: نفسه ٢٨/ ١٧٥.

cxxvi نفسه ١٨/ ٣٧٢.

cxxvii نفسه ٢٨/ ١٧٥.

cxxviii البرهان في علوم القرآن ٤/ ٧١، وينظر: الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٣٧٨، ومعترك الأقران ٣/ ٤٩٦، وإرشاد العقل السليم ١/ ١٣، ومحاسن التأويل ٣/ ٢٤٥، وتفسير المنار ١٢/ ١٠٦.

cxxix إرشاد العقل السليم ١/ ١٣.

cxxx التحرير والتنوير ١٢/ ١١٦-١١٧، وينظر: تفسير الشعراوي ١٢/ ٧٣٠٠.

cxxxi الكشاف ٢/ ٥٨٠. وينظر: جامع البيان ١٧/ ١١٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ١٨٠، وتفسير البغوي ٣/ ٦١، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٦٥، وأنوار التنزيل ٣/ ٢١٣، ومدارك التنزيل ٢/ ١٩٢، والجامع لأحكام القران ١٠/ ٣٥، والبحر المحيط ٦/ ٤٨٤، وبصائر ذوي التمييز ١/ ٢٧٥، والتحرير والتنوير ١٤/ ٥٨.

cxxxii.المحرر الوجيز ٣/ ٣٦٥

cxxxiii ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٠٤، وجامع البيان ٦/ ١٢٦، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ١٤٧، و التفسير الوسيط ٣/ ١٤، والكشاف ٢/ ٥٢٧، والمحرر الوجيز ٣/ ٣١٠، وإعراب القرآن للباقولي منسوب خطأ للزجاج ١/ ١٥، وأنوار التنزيل ٣/ ١٨٦، ومدارك التنزيل ٢/ ١٥٣، والجامع لأحكام القران ٩/ ٣١٢، والبحر المحيط ٦/ ٥٢٧، وبصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٥٢، وروح المعاني ٧/ ١٣٨.

cxxxiv ينظر: مفاتيح الغيب ١٩/ ٣٧.

cxxxv روح المعاني ٧/ ١٣٨.

cxxxvi جامع البيان ١٧/ ١٩٨،وينظر: تفسير البغوي ٣/ ٧٨، والكشاف ٢/ ٦٠٣، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٩٠، وزاد المسير ٢/ ٥٥٨، ومفاتيح الغيب ٢٠/ ٢٠٣، وأنوار التنزيل ٣/ ٢٢٥،ومدارك التنزيل ٢/ ٢١١، والجامع لأحكام القران ١٠/ ١٠١، واللباب ١٧/ ٣٦٣، ومحاسن التأويل ٦/ ٣٦٦، والتحرير والتنوير ١٤/ ١٤٤.

cxxxvii ينظر: الجامع لأحكام القران ١٠/ ١٠١.

cxxxviii التحرير والتنوير ١٤/ ١٤٤.

cxxxix جامع البيان ٢١/ ٣٤١، وينظر: تفسير البغوي ٤/ ١٠٢، وزاد المسير ٤/ ٢٧، ومفاتيح الغيب ٢٧/ ٤٨٠، والتحرير والتنوير ٢٤/ ٧٢.

cxl المحرر الوجيز ٤/ ٥٤٣، وينظر: التحرير والتنوير ٢٤/ ٧٢.

cxli ينظر: معاني القرآن للأخفش ٢/ ٥٨١، و جامع البيان ٢٤/ ٥٣٥، و معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٣٤٨، و إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٦٦، و إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٦٧، و زاد المسير ٤/ ٤٧٣، و أنوار التنزيل ٥/ ٣٢٧، و مدارك التنزيل ٣/ ٦٦٦، و الجامع لأحكام القران ٢٠/ ١٣٤، والبحر المحيط ١٠/ ٥١٥، و محاسن التأويل ٩/ ٥١٧، و التحرير والتنوير ٣٠/ ٤٦٥.

cxlii النكت في القرآن الكريم ص: ٥٦٥.

cxliii ينظر: تفسير البغوي ٥/ ٢٨٩، و المحرر الوجيز ٥/ ٥٠٥.

cxliv مفاتيح الغيب ٣٢/ ٢٣٦.

cxlv محاسن التأويل ٩/ ٥١٨.

cxlvi التحرير والتنوير ٣٠/ ٤٦٥.

cxlvii نفسه ٣٠/ ٤٦٥.

cxlviii جامع البيان ١٢/ ٤٦١، وينظر: مفاتيح الغيب ١٤/ ٢٥٠، وأنوار التنزيل ٣/ ١٤، ومدارك التنزيل ١/ ٥٧٠، والبحر المحيط ٥/ ٥٧.

cxlix الجامع لأحكام القران ٧/ ٢١٣.

cl إرشاد العقل السليم ٣/ ٢٣٠.

cli التحرير والتنوير ٨ب/ ١٤٣.

clii معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٨، وينظر: جامع البيان ١٥/ ٣٠، التفسير الوسيط ٢/ ٥٤٠، ومعاني القرآن للنحاس ٣/ ٢٧٩، وتفسير البغوي ٢/ ٤١٢، والمحرر الوجيز ٣/ ١٠٨، و مفاتيح الغيب ١٧/ ٢١٦، وأنوار التنزيل ٣/ ١٠٦، ومدارك التنزيل ٢/ ٩، والجامع لأحكام القران ٨/ ٣١٣، واللباب ١١/ ٣٧٨، ومعترك الأقران ٢/ ١٣٠، و محاسن التأويل ٦/ ٨.

cliii الكشاف ٢/ ٣٣١.

cliv زاد المسير ٢/ ٣١٨.

clv مفاتيح الغيب ١٧/ ٢١٧.

clvi الكشاف ٢/ ٥٥٢، والمحرر الوجيز ٣/ ٣٣٤، وأنوار التنزيل ٣/ ١٩٨، ومدارك التنزيل ٢/ ١٧١، والبحر المحيط ٦/ ٤٣٠، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٣٧٨، وإرشاد العقل السليم ٢/ ٢١١.

clvii روح المعاني ٤/ ٢٦٧.

clviii جامع البيان ١٩/ ٥٩٨.

clix معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٤٩، والكشاف ٣/ ٢١،و٣/ ٢٧، وزاد المسير ٣/ ٣٨٨، ومفاتيح الغيب ٢٤/ ٦٠٨، وأنوار التنزيل ٤/ ١٨١، ومدارك التنزيل ٢/ ٦٤٩، والجامع لأحكام القران ١٣/ ٢٩٩، واللباب ١٣/ ٧٩.

clx جامع البيان ٢٠/ ٢٨٠، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٢٣١، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٣٥٧، والتفسير الوسيط ٣/ ٤٧٦، وتفسير الراغب الأصفهاني ١/ ٣٧٣، وزاد المسير ٣/ ٤٧١، وأنوار التنزيل ٤/ ٢٣٤، واللباب ١٥/ ٥٦١، وإرشاد العقل السليم ٧/ ١٠٧، وروح المعاني ١١/ ٢٢٢، ومحاسن التأويل ٨/ ٩١، وفي ظلال القرآن ٥/ ٢٨٧٢.

clxi الكشاف ٣/ ٥٤٦، وينظر: المحرر الوجيز ٤/ ٣٨٩.

clxii مفاتيح الغيب ٢٥/ ١٧٢-١٧٣، وينظر: الجامع لأحكام القران ١٤/ ١٩٩.

clxiii مدارك التنزيل ٣/ ٣٥.

clxiv التحرير والتنوير ٢٢/ ٥١.

clxv الكشاف ٣/ ٢٩٧، وينظر: جامع البيان ١٩/ ٣٢١، وتفسير البغوي ٣/ ٤٦٠، والمحرر الوجيز ٤/ ٢٢٣، زاد المسير ٣/ ٣٣٢،وأنوار التنزيل ٤/ ١٣٢، ومدارك التنزيل ٢/ ٥٥٢، والجامع لأحكام القران ١٣/ ٨٤، والبحر المحيط ٨/ ٤٨٧، وروح المعاني ١٠/ ٥٣، ومحاسن التأويل ٧/ ٤٤٦، وتفسير الشعراوي ١٧/ ١٠٥٢٧.

clxvi مفاتيح الغيب ٢٤/ ٤٨٨.

clxvii التحرير والتنوير ١٩/ ٨٥.

clxviii معاني القرآن للفراء ٢/ ١٨٠، وجامع البيان ١٨/ ٣١٥.

clxix معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٥٨، وينظر: التفسير الوسيط للواحدي ٣/ ٢٠٩،وتفسير البغوي ٣/ ٢٦٣، وزاد المسير ٣/ ١٦١،ومفاتيح الغيب ٢٢/ ٥٥،ومدارك التنزيل ٢/ ٣٦٧، والجامع لأحكام القران ١١/ ٢٠٣، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٩، الدر المصون ٨/ ٤٥، واللباب ١٣/ ٢٦٠، وروح المعاني ٨/ ٥١٢.

clxx المحرر الوجيز ٤/ ٤٦، وينظر: أنوار التنزيل ٤/ ٢٩، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٩، واللباب ١٣/ ٢٦٠، وتفسير الشعراوي ١٥/ ٩٢٨٣.

clxxi التحرير والتنوير ١٦/ ٢٣ ، وينظر: تفسير الشعراوي ١٥/ ٩٢٨٣.

clxxii ينظر: جامع البيان ١٩/ ٢٩٥، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٧٤، معاني القرآن للنحاس ٥/ ٤٦، والتفسير الوسيط ٣/ ٣٤٥، والنكت في القرآن الكريم : ٣٦٤، وتفسير البغوي ٣/ ٤٥٥، والكشاف ٣/ ٢٩١، والمحرر الوجيز ٤/ ٢١٨، وأنوار التنزيل ٤/ ١٣٠، ومدارك التنزيل ٢/ ٥٤٨، والجامع لأحكام القران ١٣/ ٦٩، والبحر المحيط ٨/ ١٢٧، واللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٥٦٤، وبصائر ذوي التمييز ٣/ ٢٥٣.

clxxiii مفاتيح الغيب ٢٤/ ٤٨١.

clxxiv محاسن التأويل ٧/ ٤٣٦.

clxxv التحرير والتنوير ١٩/ .٦٩

clxxvi معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٣٩، وجامع البيان ٧/ ١١٥.

clxxvii معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٣٣٧، وينظر: معاني القرآن للنحاس ٤/ ٣٤٢، والتفسير الوسيط للواحدي ٣/ ١٨٩، وتفسير البغوي ٣/ ٢٤٠، وزاد المسير ٣/ ١٣٩، والجامع لأحكام القران ١١/ ١٢٦.

clxxviii تفسير البغوي ٣/ ٢٤١.

clxxix الكشاف ٣/ ٢٧. وينظر: مفاتيح الغيب ٢١/ ٥٥٣، وأنوار التنزيل ٤/ ١٥، ومدارك التنزيل ٢/ ٣٤٤، والبحر المحيط ٧/ ٢٨٠، والبرهان في علوم القرآن ٣/ ٤٨، وإرشاد العقل السليم ٨/ ١٩٢، ومحاسن التأويل ٧/ ١٠٦.

clxxx البرهان في علوم القرآن ٣/ ٤٨،وروح المعاني ١٤/ ١٣٩.

clxxxi تفسير المنار ١١/ ٢٥٣، وينظر: في ظلال القرآن ٤/ ٢٣١٥.

clxxxii التحرير والتنوير ١٦/ ١٣٨.

clxxxiii معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١١٢.

clxxxiv مفاتيح الغيب ٢٩/ ٤٠٣.

clxxxv نفسه ٢٩/ ٤٠٣.

clxxxvi نفسه ٢٩/ ٤٠٣

clxxxvii نفسه ٢٩/ ٤٠٣.

clxxxviii التحرير والتنوير ٢٧/ ٢٩٧.

clxxxix معاني القرآن للفراء ٣/ ١٣١.

cxc جامع البيان ٢٣/ ١٦٢ .

cxci معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ١١٨. وينظر: النكت في القرآن الكريم : ٤٨٢، وتفسير البغوي ٥/ ٢٣، وأنوار التنزيل ٥/ ١٨٤، ومدارك التنزيل٣/ ٤٣١، واللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٤٤٧، ومعترك الأقران ٣/ ١١٠، وإرشاد العقل السليم ٨/ ٢٠٢، وروح المعاني ١٤/ ١٥٩.

cxcii الكشاف ٤/ ٤٧٠.

cxciii المحرر الوجيز ٥/ ٢٥٤، وينظر: زاد المسير ٤/ ٢٣١، والجامع لأحكام القران ١٧/ ٢٣٣، والبحر المحيط ١٠/ ٩١.

cxciv ينظر: مفاتيح الغيب ٢٩/ ٤٣٨.

cxcv ينظر: نفسه ٢٩/ ٤٣٨-٤٣٩. وروح المعاني ١٤/ ١٦٠، ومحاسن التأويل ٩/ ١٣٤-١٣٥.

cxcvi التحرير والتنوير ٢٧/ ٣٤٩.

cxcvii جامع البيان ٢٠/ ٣٢٠.

cxcviii التفسير الوسيط ٣/ ٤٨١.

cxcix ينظر: مفاتيح الغيب ٢٥/ ١٨٢.

cc بدائع الفـوائد ٢/ ١٨٨.